الحرب العالمية الأولى وتداعياتها السياسية على العلاقات السنوسية الايطالية في أقليم برقة (1916-1922م)

د. جميلة مفتاح الجنزوري أ. عزيزة سليمان اقجام

أعضاء هيأة التدريس بجامعة بنغازي

يتناول موضوع هذا البحث التداعيات السياسية للحرب العالمية الاولي على العلاقات السنوسية الايطالية في إقليم برقة ما بين عامي 1916- 1922م ، حيث شهدت تلك العلاقات حالة مد وجزر حسب الأطماع الاستعمارية للقوى الاوروبية والمستجدات السياسية آنذاك ، فقد شكلت الحرب العالمية الأولى أول صراع دولي هائل في القرن العشرين ، وانتهت تلك الحرب بهزيمة دول الوسط التي من بينها تركيا حيث بدأت المناطق الواقعة تحت سيطرتها ومن بينها ليبيا تتحمل نتائج هذا الصراع ، فقد استغلت تركيا الحركة السنوسية عبر زعيمها السيد أحمد الشريف، المعروف عنه ميله للخلافة العثمانية، وشجعته ليساعدها في حربها ضد الإنجليز في مصر، ولكن تعرض مجاهدو الحركة السنوسية لخسائر فادحة وانهزام تلك القوات أجبرت السيد أحمد الشريف على الانسحاب من المشهد السياسي ومغادرة ليبيا عام 1918م تاركاً الزعامة السنوسية من بعده إلى إدريس السنوسي الذى تولي زمام الأمور في برقة ودخل في مرحلة مهادنة مع ايطاليا ، ونتج عن هذا التقارب الايطالي السنوسي عقد سلسلة من المفاوضات التي أسفرت عن اعتراف ايطاليا بالسيد إدريس السنوسي حاكماً لبرقه ،وبذلك رُبطت الحركة السنوسية بمفاوضات كبلتها وجعلتها تحت رحمة السلطات الايطالية مما انعكس هذا على الأوضاع السياسية والعسكرية في الاقليم ، وقد حاول الزعيم السنوسي الجديد الاستفادة من تطبيق هذه الاتفاقيات في التغلب على الأزمة الاقتصادية المتمثلة في اغلاق الحدود وظهور المجاعات ، كما عمل جاهداً على تأسيس دولة مستقلة في برقة ، في الوقت الذي هدفت فيه إيطاليا من وراء هذا الصلح تطبيق سياسة فرق تسد.

الكلمات الافتتاحية : تداعيات . الحرب . المهادنة . العلاقات . السنوسية . الايطالية . برقة

Summary:

The subject of this research deals with the political repercussions of the First World War on the Italian and Senussi relations in the province of Barqa between 1916-1922 AD, as these relations witnessed tidal situations according to the colonial ambitions of European powers and political developments at the same time, as the First World War formed the first massive international conflict in the century After the end of that war, with the defeat of the central countries, among which the areas was under Turkey's control, including Libya, began to bear the consequences of this conflict. Turkey took advantage of the Senussi movement through its leader, Mr. Ahmed Al Sharif, known for his inclination to the Ottoman caliphate, and encouraged him to Prepared in its war against the British in Egypt. But the Mujahideen of the Senussi movement suffered heavy losses and defeat those forces forced Mr. Ahmed

al-Sharif to withdraw from the political scene and leave to Libya in 1918,he was leave the Senussi leadership to Mr. Idris Al-Sanusi in the era of Italy, which took place in Italy. Al-Senussi held a series of negotiations that resulted in Italy's recognition of Mr. Muhammad Idris Al-Senussi as governor of his lightning, and thus the Senussian movement was linked to negotiations with its leadership and made it at the mercy of the Italian authorities, which reflected on the political situation and The military in the region, has tried the new leader of al-Sanusi to take advantage of the application of the Conventions to overcome the closure of borders and the emergence of famine and economic crisis He also worked hard to establish an independent state in Cyrenaica, while Italy, through this reconciliation, aimed to implement a divide and rule policy

المقدمة :

كان لقيام الحرب العالمية الأولى بالغ الأثر على ليبيا عامة و برقة بصفة خاصة ، فتركيا التي خرجت من ليبيا عام 1912 م عادت إليها من جديد عام 1914م بعد انضمامها إلى دول الوسط في الحرب العالمية الأولى حيث شاركتها القوات الليبية بقيادة السنوسيين في الهجوم على المواقع البريطانية في مصر، و لكن انهزام تلك القوات على يد الإنجليز أجبرت السيد أحمد الشريف على الانسحاب من المشهد السياسي ومغادرة ليبيا إلى الأستانة عام 1918م تاركاً الزعامة السنوسية من بعده إلى السيد إدريس السنوسي الذي يعد من إفرازات هذه الحرب ، ومن أشد المعارضين للهجوم السنوسي على الأراضي المصرية حيث تولى زمام الأمور في برقة بصفته وكيلاً عن السيد أحمد الشريف .

ويعتبر السيد إدريس السنوسي من الشخصيات الليبية البارزة التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر فهو شخصية مُركّبة جمعت بين السلطتين الدينية والدنيوية، حيث يعد الزعيم الروحي للحركة السنوسية بعد السيد أحمد الشريف ، بالإضافة إلى انه الزعيم السياسي الأبرز في برقة ، فقد مثلها في أغلب المفاوضات مع الدول الكبرى بعد الحرب العالمية الأولى ، فهو يجمع بين الثقافتين الدينية الملتزمة بأحكام الشريعة ، والثقافة السياسية المنفتحة على العالم الحر، فكان ازدواجية متجانسة قلما يكن لها نظير بين القادة والزعماء الليبيون في تلك الفترة مما أسهم في وحدة الصف في شرق ليبيا.

تولي السيد إدريس السنوسي تسير الأمور في برقة عقب الحرب العالمية الأولى في الفترة ما بين 1915-1922م ، وهي مرحلة تعرف بالمفاوضات التي كانت بدايتها معاهدة الزويتينة في مايو 1916م وأعقبتها اتفاقية عكرمة في يناير 1917م ثم استبدلت بالرجمة 1921م و ابو مريم ، و تعد هذه المفاوضات من أهم أحداث

الحرب العالمية الأولى التي أسفرت إلى صلح التعايش بين السنوسية والايطاليون والمهادنة في العلاقات بينهما ، حيث حاول السيد إدريس السنوسي أن يُخرج برقة من المأزق التي وضعتها فيه كلاً من تركية وألمانيا قبل الحرب العالمية ، فدخل في تلك المفاوضات التي دلت على براعته وحنكته السياسية فكان لها نتائج انعكست بدورها على الوضع والاجتماعي والاقتصادي و السياسي في برقة ،وقد استفاد من تطبيق هذه الاتفاقيات في إيجاد نواة للدولة السنوسية المستقلة في برقة المتمثل في قيام الحكم الذاتي في حكومة اجدابيا، في الوقت الذي هدفت فيه ايطاليا من وراء هذا الصلح تطبيق سياسة فرق تسد ، حيث لم تكن نوايا ايطاليا من هذه المهادنة صادقة ، فقد كان الغرض منها أتاحت فسحة من الوقت تتصرف فيه إلى حل مشاكلها الداخلية وتعزز جهودها الحربية إلى جانب ما تتيحه الهدنة من فرصة للإتصال بأهالي البلاد ومحاولة استمالتهم إلى جانبها وذلك عن طريق بث الانقسامات والفتن ، كما سعت فيه إلى الاستعداد وتنظيم قواتها من أجل شن هجوم كبير لإعادة احتلال ليبيا من جديد سنة 1922م.

تهدف هذا الورقة إلى تسليط الضوء على العلاقات السنوسية الايطالية بعد الحرب العالمية الأولى وتأثير هذه العلاقات على الأوضاع السياسية ليست في برقة فقط بل على ليبيا بصفة عامة، حيث تعد مرحلة مميزة في تاريخ الجهاد الليبي ضد الاحتلال الايطالي ذلك لأنها تمثل فترة صلح ومهادنة حسب وجهة نظر المجاهدين وقيادتهم وفترة استعداد في نظر الإيطاليين والتي كانت تهدف وراءها إلى ايهام المجاهدين بأنها مازالت قادرة على مواصلة الحرب ضدهم رغم اشتراكها في الحرب العالمية الاولي بأوروبا وما ترتب عليها من التزامات مالية وعسكرية وبشرية ،إذن هكذا أتاحت فترة الهدنة المجال للعمل السياسي ودبلوماسي وأعطتهم فرصة في المفاوضات بدلاً من الحرب ، ومن هنا بدأ التقارب الايطالي السنوسي واعتراف ايطاليا بالسيد إدريس السنوسي حاكماً لبرقه ،حيث رُبطت الحركة السنوسية بمفاوضات كبلتها وجعلتها تحت رحمة السلطات الايطالية ،وقد تم دراسة المفاوضات الايطالية السنوسية من سنة 1916 –1922م أي أوضاع برقة السياسية والعسكرية ما بعد الحرب العالمية الأولى مع ذكر الأحداث التي صاحبت المفاوضات وانعكاساتها على حركة الجهاد في شرق ليبيا ، واعتمدنا في إعداد هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع والدوريات ، وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي السردي القائم على جمع المادة التاريخية من مصادرها ومراجعها ، وربط الوقائع والأحداث الخاصة بموضوع الدراسة وتحليلها لإبراز بعض الحقائق في محاولة للوصول إلى نتائج هامة تخدم الباحثين في هذا المجال ، ولتوضيح هذه العلاقات تم تقسيم هذه البحث إلى النقاط التالية :

أولاً– ظهور شخصية إدريس السنوسي على مسرح الأحداث والسياسية والظروف التي اجبرته على دخول في مفاوضات مع الدولة الإيطالية .

ثانياً– المباحثات الإيطالية البريطانية مع السنوسية في إقليم برقة وما أسفرت عنه من مستجدات سياسية وعسكرية.

ثالثاً– موقف ادريس السنوسي من ثورة الأتراك في فزان سنة 1916م .

رابعاً– التطور السياسي في إقليم برقة بعد الحرب العالمية الأولى .

خامساً –تغير السياسية الايطالية في اقليم برقة اتجاه السنوسية وخروج الأمير إدريس السنوسي من برقة.

عانت ليبيا كغيرها من بلدان العالم العربي من ويلات الاستعمار الأوروبي عليها ، و خاصة أنها استعمرت من طرف دولة لم تنل الكثير من المستعمرات بالقارة الأفريقية وخصوصاً في شمال أفريقيا وهي ايطاليا التي احتلتها بعد أن تنازلت عنها تركيا مجبورة في اتفاقية أوشي لوزان 1912م، فدخلت في معارك كثيرة مع الليبيين سيطرت فيها على الساحل الليبي لفترة من الوقت ، ولم تستطيع إخضاع المناطق الداخلية لشراسة حركة الجهاد فيها ، وعندما قامت الحرب العالمية الأولى عام 1914م انضمت إيطاليا لدول الحلفاء ضد دول الوسط (تركيا وألمانيا) ، فكانت ليبيا مسرحاً لهذه الحرب وعانى الليبيون من جرءاها الفقر والجوع والأمراض التي أودت بحياة العديد من السكان، وخرجت إيطاليا منهكة القوي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 م فاضطرت إلى مهادنة الليبيين الذين كانوا يمرون بظروف صعبة بعد أن أصبحوا محصورين بين عدوين هما البريطانيون والإيطاليون ، وقد أسفرت سياسة المهادنة المؤقتة التي سعت إيطاليا نحوها بعد الحرب إلى ظهور أحداث بارزة على مسرح القضية الليبية[1]

أولاً– ظهور شخصية السيد إدريس السنوسي على مسرح الأحداث السياسية والظروف التي اجبرته على دخول في مفاوضات مع الدولة الإيطالية .

في عام 1911م قامت ايطاليا باحتلال ليبيا وكان السيد إدريس السنوسي قد بلغ في تلك الفترة الحادية والعشرين من عمره ، حيث اشار عليه بعض أتباع الحركة السنوسية باقتراح أن يتولى زعامة الحركة باعتبارها حقاً موروثاً له، إلاّ أنه رفض هذا العرض حرصاً منه على وحدة الحركة ، ودعماً منه للمجاهدين الذين كانوا يتصدون للاحتلال الايطالي تحت قيادة السيد أحمد الشريف ، وقد استقر رأي قادة الحركة على اتخاذ إجراءات التى تكفل تنظيم المقاومة ضد الاحتلال على أن يبقى السيد أحمد الشريف في الجغبوب ، بينما يبقى السيد إدريس السنوسي في واحة الكفرة ليقوم بتصريف شؤونها العامة بدلاً من أبن عمه ، وعندما وقع العثمانيون صلح اوشي لوزان في 18 في أكتوبر عام 1912 م ، استئنافت الحركة السنوسية الجهاد ضد إيطاليا ، وطلب السيد أحمد الشريف من السيد إدريس السنوسي الحضور إلى الجغبوب على أن يستخلف في الكفرة بدلاً عنه محمد

1- شبكة المعلومات العالمية ، استقلال ليبيا،www.onefd.edu.dz

العابد السنوسي .[1] ولعله أراد من وراء ذلك إبقاء السيد إدريس السنوسي تحت تأثيره المباشر بدلاً من أن يتأثر بإتباعه في الكفرة الذين طلبوا منه تزعم الحركة السنوسية وبالتالي انشقاقها تحت قيادة زعيمين مما يؤدي إلى انهيارها و وأد حركة الجهاد ضد ايطاليا في فترة مبكرة.

ومن الواضح أن السيد إدريس السنوسي لم يطالب بحقه في تزعم الحركة السنوسية برغم من أنه الوريث الشرعي لها عن أبيه، فلم يكن لديه نيه بعزل أبن عمه من منصب قيادة الحركة لأنه لم يكن يهتم بقيادتها كثيراً في هذا الفترة بل كان جل اهتمامه هو توسيع مداركه الثقافية والسياسية ، حيث كان يرى أن الوقت مبكر و غير مناسب لتولى هذا المنصب ، وان تنازل السيد أحمد الشريف له عن قيادة الحركة ستكون خسارة كبيرة لسير العمليات العسكرية التي كان يتقنها بمهارة مما يؤدي إلى انهيار حركة الجهاد وتشتتها[2] .

وفي هذه الأثناء فضل السيد إدريس السنوسي الابتعاد مؤقتاً عن المسرح السياسي في برقة حيث قام برحلة للأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج عام 1913م ، تاركاً المجال السيد أحمد الشريف لقيادة الحركة السنوسية، وقد أثرت هذه الرحلة في تركيبته السياسية والقيادية فيما بعد [3] ، وفي هذه الأثناء وقع حادث اغتيال ولي عهد النمسا في سيراييفو الذي أدى إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى. [4] ، فانقطعت المواصلات بسبب الحرب التي دخلتها الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد بريطانيا ، وعندما استأنفت القطارات رحلاتها في ديسمبر 1914م ، سافر السيد إدريس السنوسي إلى حيفا وهناك علم إن الاتصالات مع مصر شبه مقطوعة بسبب العمليات الحربية بين البريطانيين والعثمانيين قرب قناة السويس ، وبسبب هذه التطورات السياسية لم يكن بمقدوره العودة إلى مصر ومنها إلى ليبيا ، نظراً لأن السنوسيين كانوا حلفاء العثمانيين فبريطانيا تنظر إليهم بأنهم رعايا لدولة معادية لها ، لذلك اتفق مع قبطان الباخرة على حملهم إلى نابولي وفي حالة رفض بريطانيا السماح لهم بالنزول في بورسعيد ، يتدبر الايطاليون أمر نقلهم إلى برقة من نابولي ، ويبدو إن علاقة السيد إدريس السنوسي مع إيطاليا في تلك الفترة كانت حسنة إلى الحد ما بسبب علاقة السيد أحمد الشريف بإيطاليا الأمر الذي شجعه على قبول السفر إلى نابولي ، وعلى أي حال غادر السيد إدريس السنوسي حيفا في اوائل فبراير 1915م، وسمحت له بريطانيا بالعودة من ميناء بورسعيد فوصل مصر في اواخر شهر فبراير من نفس العام . [5]

1 –الاتصالات البريطانية السنوسية الأولى:

1 – محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفرات للتوزيع والنشر ، (بيروت، 2005م)، ص279.

2 –مصطفى أحمد بن حليم، ليبيا انبعاث امة و سقوط دولة، منشورات الجمل (ألمانيا ، 2003م)، ص58– 59.

3– مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي ترجمة نقولا زيادة، ، دار الثقافة، (بيروت، 1966م)، ص27.

4- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي و الحاضر، ط2، (طرابلس 1953م) ، ص22.

5 – ئى. آ. ف. دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، ترجمة محمد بن عبده بن غلبون، دار محمد بن عبده بن غلبون، (مانشستر، 1989م)، ص21–22.

عندما وصل السيد إدريس السنوسي إلى مصر بدأت العلاقات السنوسية البريطانية ، حيث بعث فور وصوله بورسعيد برقيات إلى كل من السلطان حسين كامل، والجنرال مكماهون المعتمد السامي البريطاني في مصر وتلقى منهما جواباً ودياً فتوجه إلى القاهرة أواخر فبراير 1915م وحل ضيفاً على السلطان حسين كامل ، وفي هذه الأثناء قام بزيارة لكل من الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية في مصر والعقيد كلنتون مندوب حكومة السودان المقيم في القاهرة حيث أعرب الاثنان عن رغبتهما في أن يقطع السنوسيون علاقاتهم مع العثمانيين ، إلى جانب تأييد بريطانيا في حربها أو البقاء على الحياد ، ولم يكن بوسع السيد إدريس السنوسي الالتزام لبريطانيا بأي تعهد نيابة عن السنوسية قبل استشارة السيد أحمد الشريف ، ولكنه وافق على متابعة الاتصال من خلال عائلة الإدريسي التي تربطه بها علاقة قوية منذ نشئت الحركة السنوسية وبعد ذلك عاد بمساعدة البريطانيون إلى برقة [1].

وكان هذا أول لقاء يجمع السيد إدريس السنوسي ببريطانيا حيث ترك هذا اللقاء أثراً كبيراً في نفسه من حيث قوة بريطانيا العسكرية وانبهاره بها ، كما كان له أثر عميق في تفكيره حيث احتك بالحكومة المصرية ، وبزعيم الثورة العربية الكبرى الشريف حسين والقادة العسكريين البريطانيين في مصر ، ومما لا شك فيه أنه ناقش وحاور واستمع إلى جميع الأطراف ، وتبلورت لديه دراية تامة بطبيعة الصراع العثماني البريطاني وأثره في مجريات السياسة الدولية ، وبذلك رسم لنفسه تصوراً واضحاً يخدم به شعبه ومصالح بلاده ، وكان هذا اللقاء بداية العلاقة الوطيدة بين السيد إدريس السنوسي وبريطانيا التي ظهرت بشكل واضح خلال السنوات اللاحقة وقد استغرقت رحلته للحج هذه نحو عام ونصف [2].

ولعل من خلال هذه الرحلة قد لمس السيد إدريس السنوسي التغيرات السياسية والصراعات الدولية على المنطقة العربية ، و رأى عن كثب حقيقة انهيار الدولة العثمانية وما رافقه من ثورات ضدها قادها بعض الزعماء العرب للتخلص من سيطرتها على شعوبهم ، و كان هذا بإيعاز ومساعدة بريطانيا في خضم صراعها ضد ألمانيا ، وفي إطار جو التنافس الاستعماري بينهما والذي دفع كل طرف منهما إلى محاولة جذب وكسب زعماء وشعوب المنطقة إلى جانبها ، عاد السيد إدريس السنوسي إلى برقة من الحج في اواخر عام 1915 و لاحظ ازدياد النفوذ التركي بين المجاهدين ، ورأى أن السكوت عن ذلك سيجر المجاهدين إلى تنفيذ مطالب الضباط الأتراك وأعوانهم ، فطلب من السيد أحمد الشريف ضرورة الحفاظ على العلاقات الإنجليزية السنوسية ، كما أعلن أنه لا يوافق على وجود الأتراك بين القوات السنوسية ، ولما قُبل طلبه بالرفض من السيد أحمد الشريف ترك معسكره بمنطقة الحدود وتوجه إلى الجبل الأخضر ، وهكذا انسحب غرباً غير راضي عن تصرفات أبن عمه ، ولم يشترك

1- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص27.

2- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، جزء3، دار الإيمان ، (الإسكندرية ، د. ت) ، ص28.

السيد إدريس السنوسي في تلك الحملة العسكرية التي كانت ضد الإنجليز في مصر ، كما أنه لم يستطع إيقافها أو تأجيلها لأن السيد أحمد الشريف صمم على رأيه وأمام انشغاله بأمور الحملة العسكرية فإنه رأى أن يتفرغ لمشاغله في منطقة الحدود وأن يقسم شؤون الإدارة على أبناء عمومته [1].

2- السيد إدريس السنوسي وأحداث الحرب العالمية الأولى عام 1914م :

أثناء اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م تنافست الدول المتحاربة المتمثلة في دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وايطاليا) ودول الوسط (تركيا وألمانيا) على كسب ود السيد أحمد الشريف ، فالأولى رغبت أن يقوم السيد أحمد الشريف بتخفيف الضغط على إيطاليا بمهادنتهما ، والأخرى رغبت بفتح جبهة جديدة ضد الانجليز في السلوم ، بمساعدته للقضاء على إيطاليا العدو الرئيسي لهم ، وبسبب الضغوط الشديدة التي مارستها الدولة العثمانية عليه ، بالإضافة إلى الانتصارات الألمانية العثمانية على قوات الحلفاء في أوروبا ، وظهور الثورات ضد الانجليز في الهند وأفغانستان والسودان [2] اختار السيد أحمد الشريف الانضمام إلى الأتراك بحكم الولاء الديني لهم ، وهنا حدث خلاف كبير بينه وبين السيد إدريس السنوسي العائد من رحلة الحج والذي كان يري في هذا الانضمام خطأ سياسي كبير لسببين هما :

- أن الحرب ضد بريطانيا لا تحقق أي نتيجة لليبيا ولكن الانضمام لها يمكنها من الحصول على استقلالها لأن بريطانيا هي الدولة الوحيدة آنذاك المؤهله للقيام بهذا الدور وعلى السنوسيين استغلال الظروف الدولية لتحقيق ذلك ، كما يؤدي سوء العلاقة معها إلى اغلاق الحدود المصرية المنفذ الوحيد لتموين حركة الجهاد مما يُضيق الخناق على السكان وهذا له نتائجه سلبية على الحركة السنوسية. [3]

- إن القوة الحربية والتكتيكية التي تمتلكها بريطانيا إلى جانب دهاء ساستها مكنها من التغلغل في المنطقة وكسب زعماءها وتغير القيادات السياسية العربية التي لا تتفق مع توجهاتها و مصالحها حيث خلعت بريطانيا الخديوي عباس حلمي الثاني ونصبت عمه حسين كامل سلطاناً على مصر، كما نصبت الشريف حسين عام 1916 م ملكاً على الحجاز. [4]

ومن هنا حاولت إيطاليا أن توسط الخديوى عباس الثاني قبل خلعه في فتح باب التفاوض بينها وبين السيد أحمد الشريف ولكن الوساطة لم تجدِ نافعاً ، بسبب إن إيطاليا كانت تسعي في مقابل الوساطة شراء خط مربوط

1 - مصطفي علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ، 1988م) ، ص106

2 - موقع ليبيا المستقبل : من أعلام ليبيا libyaalmostakbal@yahoo.com

3- علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة، (بيروت ، 2005م)، ص299.

4- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص60.

الحديدي الذي يملكه الخديوى لقطع الإمدادات عن المجاهدين الليبيين ، وقد تدخل كذلك اللورد كتشنر فمنع إرسال بعض أفراد الجيش المصري لمساعدة الأتراك ورفض الموافقة على تطوع جماعة من الضباط المصريين في الجيش التركي، كما منع بعض مشايخ القبائل من اللحاق بالمجاهدين وطلب من رشدي باشا رئيس الوزراء قطع المعونات المصرية التي كان منها مدافع مفككة وسلاح وذخيرة ومؤن للمجاهدين في برقة. [1]

وفي هذه الأثناء وصل وفد مصري إلى امساعد حيث ركزت الحكومة المصرية على منع السيد أحمد الشريف من القيام بالهجوم عليها [2]، وتكون هذا الوفد من : محمد الشريف الإدريسي وأبنه محمد المرغني وأعيان عائلة الإدريسي في الأقصر الذين أرسلهم سلطان مصر حسين كامل بناءاً على طلب بريطانيا للتوسط عند السيد أحمد الشريف لإقناعه بالتزام الحياد ، وعدم تأييد الاتراك والألمان في الحرب ، وفي منتصف شهر سبتمبر من عام 1915 م قابل الوفد السيد أحمد الشريف و بحضور السيد إدريس السنوسي وسلمه ثلاث رسائل، من كلاً من : السلطان حسين كامل ، وهنري مكماهون ، وجون ماكسويل القائد العام للجيش البريطاني في مصر وحملت هذه الرسائل مطلباً واحداً وهو ألتزام الحياد وتحذيره من عواقب الانغماس في حرب لا مصلحة له فيها ، إلاّ أنه لم يستجيب لهذه المطلب ، وهاجمت قواته مواقع بريطانيا في سيدي براني فأوقف الوفد مفاوضاته وعاد إلى مصر .[3]

ومن هنا أدركت بريطانيا بأن السيد أحمد الشريف لا يصلح كمفاوض سياسي ، فهو صلب و متزمت في مواقفه وأرائه وتنقصه المرونة السياسية ، ورغم ذلك فأنه مخلص لوطنه ومتمسك بدينه وعقيدته ، فكانت جميع خططه تدل على شجاعته وحرصه الشديد على تنفيذها ولعل ذلك هو سر إعجاب أعدائه به [4] ، فهو لم يكن ينوي الدخول في حرب ضد بريطانيا إلاّ بعد أن ورطه الأتراك والألمان فيها [5] رغم تنبيه السيد إدريس السنوسي له الذي كان من أشد المعارضين لهجومه على الأراضي المصرية ، ومن الواضح إن السيد إدريس السنوسي كان أكثر مرونة من السيد أحمد الشريف في مواقفه السياسية وأوسع أفقاً في معرفة اتجاهات السياسة الدولية وطريقة التعامل معها أكثر خبرة في اختياره للوسائل الكفيلة بتحقيق أهدافه بأقل خسارة ممكنة[6]

1–عز الدين عبدالسلام الفقيه ، ((سياسة فرق تسد وأثرها على حركة الجهاد الليبي))، مجلة الشهيد ، العدد11، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،(طرابلس،7اكتوبر 1990م)، ص230.

2– أحمد الشريف حفيد الشيخ محمد بن على السنوسى المؤسس للحركة السنوسية في منتصف القرن التاسع عشر www biladuna.blogspot.

3– محمد الطيب الأشهب، برقة العربية بين الأمس واليوم ، طبع بمصر ، (القاهرة ،1946م)، ، ص 360.

4– هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الانكليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الانكليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة (القاهرة ، 1970م) ، ص67.

5–الطيب الأشهب ، المصدر السابق، ص 359.

6– هنري ميخائيل، المصدر السابق، ص67.

وقد نصح السيد إدريس السنوسي أبن عمه بالحياد لأنه رأى ليس من مصلحة الحركة السنوسية الدخول مع العثمانيين في حربهم ضد بريطانيا وأعلن عن رأيه هذا بصراحة [1] إلا أن السيد أحمد الشريف كان يرى إن وازعه وغيرته الإسلامية تمنعه من الوقوف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية فأخذه عدة اجراءات قبل الهجوم عليها ، حيث كلف السيد إدريس السنوسي الاتصال بقبائل حرب التابعة للحركة السنوسية في مصر ، وطلب منهم محاربة بريطانيا ولكن القبائل كان موقفها مخالفاً لتوقعاته فردت عليه بقولها أنهم لم يتعرضوا لأي أذى من بريطانيا بينما تعرضوا إلى ذل والمهانة من قبل العثمانيين وعليه فلا داعي للدخول معهم في أية معارك ، و قد أبلغ السيد إدريس السنوسي هذه القبائل بأنه يؤيد وجهة نظرها ولا يسعى لمحاربة بريطانيا ، وبعد عودته طلب من ابن عمه ضرورة الحفاظ على العلاقات البريطانية السنوسية، كما أعلن أنه لا يوافق على علاقته بالعثمانيين و رغم ذلك استمر السيد أحمد الشريف في سياسته المعادية لبريطانيا [2]. وقبل شروعه في الحملة العسكرية رتب شؤون الإدارة في برقة حيث قسمها إلى مناطق وجعل السيد إدريس السنوسي على منطقة برقة ومركزها اجدابيا ، كما ووضع محمد هلال على دفنة ثم وضع محمد الرضا أخ إدريس السنوسي على الجبل الأخضر وأرسل محمد صفي الدين إلى منطقة طرابلس [3].

وفي اوائل نوفمبر 1915م قام السيد أحمد الشريف بالإغارة على القوات الانجليزية داخل الحدود المصرية وهزمهم في السلوم ولاحقهم حتى منطقة سيدي براني حيث اندمج بقواته مع القوات الوطنية المصرية بقيادة محمد صالح حرب ، ولكن الجيش البريطاني تمكن من صد الهجوم في معركة العقاقير عام 1916م التي اسر فيها جعفر العسكري وهرب فيها نوري باشا و عبد الرحمن عزام ، وواصل السيد أحمد الشريف القتال من المحور الجنوبي واحتل عدداً من الواحات وسارع للاتصال بالسيد علي دينار سلطان دارفور بالسودان ، ومشايخ الصعيد في أسيوط و الفيوم محاولاً تكوين جبهة عريضة لقتال الانجليز ، وخاض السيد أحمد الشريف بقواته عدة معارك آخرها معركة بئر حكيم التي اضطر فيها للتراجع الانسحاب بسبب عدم استجابة زعماء القبائل في الفيوم والصعيد ودارفور من جهة، وفشل قوات جعفر العسكري واستسلامه من جهة أخرى ، فضلاً عن تفوق بريطانيا في السلاح ونوعيته ، بالإضافة إلى صعوبة التموين وانقطاع موارده عن القوات السنوسية ، ورغم ذلك استمر القتال بين الطرفين إلى عام 1917م،التي أجرت فيها معركة قوبا في الجغبوب ، و هي السنة التي

1- علي الصلابي ، الثمار الزكية ، ص28.
2- علي الصلابي ، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا ، ص299.
3- دي كاندول، المصدر السابق ، ص39.

انتصر فيها البريطانيون بقيادة الجنرال بيتون على قوات المجاهدين ، وكانت حملة السلوم نهاية المطاف في صراع السيد أحمد الشريف ضد الإنجليز في ليبيا .[1]

وعلى أثر هذه الهزيمة غادر السيد أحمد الشريف البلاد إلى المنفي في أوائل أغسطس 1918م على متن غواصة ألمانية من مرسي العقيلة ومعه كبار معاونيه وقواده في رحلة إلى اسطنبول وصلها بتاريخ 30 أغسطس 1918 م ومن ثم غادرها إلى الحجاز سنة 1923م للإقامة بها[2] ، حيث قض فترة إقامته بالحجاز متفرغاً لدعم المجاهدين في برقة ، متخذاً من مواسم الحج والعمرة وسيلة للاتصال بالليبيين ويستقبل الرسل الوافدة الي مكة من قادة الجهاد ويزودهم بالتوجيهات والتعليمات والإمدادات ، كما جعل من مواسم الحج منبراً إعلامياً يحث المسلمين منه على دعم القضية الليبية وجمع التبرعات لها [3] .

أما باقي المجاهدين الذين كانوا معه وعلى رأسهم السيد عمر المختار فقد انسحبوا إلى الجبل الأخضر ، و كان إبعاد السيد أحمد الشريف انتصاراً لكافة الأطراف المعادية لنضال الشعب الليبي وبذلك خرج من المشهد السياسي في برقة بصفة خاصة ومن ليبيا بصفة عامة ، وظهرت على السطح شخصية محمد إدريس السنوسي الذي ترأس المشهد السياسي في ليبيا حتى عام 1922م ، وتولي زمام الأمور في إقليم برقة ، حيث ظهرت براعته السياسية وبعد نظره فجنب البلاد أزمة اقتصادية محتمله أثر اغلق بريطانيا الطريق مع مصر الذي تتسرب منه المواد الغذائية وحاجات الناس إلى برقة .[4]

وقد كان الوضع في برقة سيئ للغاية نتيجة لتنسيق الخطط بين بريطانيا وإيطاليا لشل حركة الجهاد والقضاء عليها حيث خاض الليبيين حرب الطويلة الأجل مع إيطاليا التي حاصرت الساحل ببوارجها الحربية لكي تمنع مرور المؤن والإمدادات للمقاتلين الليبيين عن طريق البحر ، إلى جانب فُرض بريطانيا الرقابة على طول الساحل بين السلوم والإسكندرية مما أدي إلى تناقص المؤن الغذائية التي صاحبت مواسم الجفاف المتعاقبة وانتشر المجاعات وموجات الجرد التي اجتاحت البلاد ، كما انتشرت الأمراض الفتاكة كالطاعون والحمى التيفوئيدية، ومات البشر و الحيوانات على حد سواء[5] وبالفعل بدأت خطة البريطانية والايطالية نحو تحقيق ما كانتا تهدفان إليه الأمر الذي أجبر القبائل على الاستسلام لإيطاليا الواحدة تلو الأخرى خوفاً من الموت جوعاً، كما أن بريطانيا أغلقت الأسواق المصرية في وجه سكان برقة وأمام هذه الظروف عقد أعيان برقة اجتماعاً

1- موقع ليبيا المستقبل : من أعلام ليبيا .

2- مفتاح السيد الشريف ،الاستعمار الإيطالي لليبيا (بواعثه وأسبابه التاريخية –أعماله ونتائجه) دار الليبية للنشر (طرابلس ، 1970م)، ص 58.

3 – مدونة ليبيا الجديدة: المجاهد /أحمد الشريف السنوسي زعيم وطني ليبي، ومناضل ومجاهد ضد الغزو الإيطالي لليبية في واحة الجغبوب، ليبيا1873- 1933 newlibyablog.blogspot.com

4 – نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية ،(القاهرة، 1958م)، ص 4.

5- الطيب الأشهب ، برقة العربية ،ص435.

للتشاور في الوسائل التي يمكن أن تخفف من وطئت هذه المحنة فأرسلوا وفداً إلى السيد إدريس السنوسي بمقره في اجدابيا طلبوا منه أن يضع حل لهذا الأزمة وأن ينقذهم من الجوع[1]، وأمام إلحاح القبائل اضطر إلى الاتصال ببريطانيا لفتح الحدود مع مصر لضمان وصول المؤن الغذائية والعتاد الحربي إلى مناطق متفرقة من برقة وهذا لا يمكن أن يتم إلاّ بالتفاهم مع السلطات البريطانية[2]،التي عرضت على السيد إدريس السنوسي الصلح والاعتراف بإمارته في برقة مقابل طرد نوري باشا ومن معه من الضباط العثمانيين وإقناع أحمد الشريف بمغادرة المنطقة في المرحلة الأولى[3] وأصبح السيد إدريس السنوسي أمام خيار صعب أما الاستمرار بالمقاومة أو أن يقنع شعبه بالتخلي عن المقاومة واللجوء إلى الحلول السياسية البديلة عنها ، لأنه كان يدرك أن الحل العسكري سيؤول إلى الفشل ، بسبب ضعف إمكانيات البلاد الاقتصادية ، وإمكانية محاصرة ليبيا من الدول الاستعمارية الثلاث المحيطة بها وهي إيطاليا وفرنسا وبريطانيا وحرصاً منه على مستقبل ليبيا أذعن لرغبة بريطانيا ، وبعث برسالة إلى السيد أحمد الشريف في أواخر عام 1916 م، وضح فيها موقف الشريف حسين من الدولة العثمانية حيث اعلان الحرب عليها وتحصل على تأيد الدول الكبري وعلى رأسها بريطانيا و نودي به ملكاً على العرب فهو يبدل قصار جهده في إدارة شؤون بلاده ، ولو أنه قبل أن يدخل الحرب إلى جانب العثمانيين لكان الحلفاء الآن يحتلون مملكته كما احتلوا العراق ومناطق أخري ، ويبدو من هذه الرسالة إن السيد إدريس السنوسي كان مطلعاً على مجريات الأحداث في البلاد العربية ، و متأثراً بتجربة الشريف حسين وعلاقته مع بريطانيا، كما أكد في رسالته لأحمد الشريف إن لابد أن نسير خلف مصلحة بلادنا ولا نذهب ضحية لغيرنا [4].

ورغم قناعته هذه إلا أنه لم يتخذ أي قرار لمعالجة الموقف الحرج الذي تمر به البلاد إلاّ بعد ما كتب إلى السيد أحمد الشريف وشرح له ما كان يجري في برقة ، فرد عليه أحمد الشريف برسالة في أواخر عام 1916م ، قال فيها((إعمل ما تراه مناسباً فالحاضر يرى ما لا يراه الغائب وأنا موافق على مطالب أهل الوطن حيث لهم حقاً في ذلك)) [5]، والواضح من هذه الرسالة إن مطلب التخلي عن المقاومة كان مطلباً تقضيه الظروف التي تمر بها البلاد وليس هدفاً شخصياً لإدريس السنوسي يسعى إليه لتحقيق المصالح الأجنبية الاستعمارية في برقة .

وبعد انتهاء المعارك بين أحمد الشريف وبريطانيا ظهر محمد إدريس على مسرح العمل السياسي الليبي وكان لبروزه مصلحة للبلاد لما تمتع به من صفات أهلته لزعامة لبرقة وآلت الأمور إلى أن بُيعه بالإمارة.

1- ئي. آ. ف. دي كاندول، المصدر السابق، ص29.
2- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص114-115.
3- علي الصلابي، الثمار الزكية ج2 ،ص203-204.
4- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص288-289.
5- محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة ، 1951م)، ص70.

ثانياً – المباحثات الإيطالية البريطانية مع السنوسية في برقة وما أسفرت عنه من مستجدات سياسية وعسكرية.

مع تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد وانتكاس فترات الأداء القتالي بين صفوف المجاهدين في مواجهة قوات الاحتلال الايطالي بعث السيد إدريس السنوسي برسالة إلى صديقه محمد الشريف الإدريسي في مصر يشكو إليه سوء الأحوال في برقة من جراء اقفال الانجليز للممرات الحدودية مع مصر ومنعهم التبادل التجاري بين البلدين ، وقد أوعز السيد إدريس السنوسي في رسالته إلى صديقه باستعداده لقبول وساطته للتفاوض مع الانجليز لعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل حملة السيد أحمد الشريف على مصر ، وقد تبادل الوسيط والطرفان الاتصالات المباشرة والحوار المفتوح حول ما يجب أن تتناوله المفاوضات للوصول إلى اتفاق ملزم للطرفين ، غير أن الحكومة الإيطالية قد دخلت على خط المفاوضات السنوسية الانجليزية ورفضت أي اتفاق مع السيد إدريس السنوسي لا تكون هي طرفاً ثالثاً فيه ولحقت بها فرنسا وألزمتا الانجليز بالتوقيع معاهدة معهما في 31 مايو 1916م ألتزمت بموجبها الدول الثلاثة بعدم عقد أي اتفاق أو معاهدة مع الحركة السنوسية دون موافقة الحكومتين الآخرين ، وقد اعترفت الدول الثلاثة ضمنياً بإدريس السنوسي رئيساً للحركة السنوسية في برقة .[1] ومن هنا بدأت العلاقات الايطالية السنوسية تدخل منعطف أخر أكثر مرونة ودبلوماسية في تلك الفترة .

1- بداية العلاقات الايطالية السنوسية (اتفاقية الزويتينة)عام 1916 م :

كان بروز دور السيد إدريس السنوسي على المسرح الإحداث السياسية في الليبية خلال الحرب العالمية الأولى يمثل مرحلة مهمة في تاريخ ليبيا نظراً لما تمتعت به هذه الشخصية من دبلوماسية سياسية أهلته لزعامة البلاد ولعله كان يعتقد أن أفضل وسيلة لإنقاذ البلاد من وضعها الصعب هو أن يدخل في مفاوضات مع بريطانيا للوصول إلى اتفاق من أجل فتح الحدود مع مصر حتى يتمكن من القضاء على خطر المجاعة التي هددت برقة ، وهكذا قرر السيد إدريس السنوسي في صيف 1916م الاتصال بالسلطات البريطانية من أجل إيقاف الحرب على ليبيا ، وقبل الشروع في ذلك كتب إلى السيد أحمد الشريف يبلغه بما عزم عليه ، وكان آنذاك في واحة الداخلة في مصر فرد عليه بالموافقة على أن يتم التفاهم مع بريطانيا وليس مع إيطاليا وبناءاً على ذلك كتب السيد إدريس السنوسي رسالة إلى الجنرال هنري مكماهون مقترحاً عليه عقد مفاوضات الصلح فوافق على ذلك مشترطاً عليه مشاركة ايطاليا فيها [2]، على أن يكون الاجتماع ثلاثي من أجل التوصل إلى اتفاقين منفردين، أحدهما بينه وبين بريطانيا ، والأخر مع إيطاليا لتسوية الأمور بينهما في برقة ، ولم يجد السيد إدريس السنوسي

1 –إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ، ج 1، دار برنيق ، (بنغازي ، 2008م)،ص 105–106.
2– دي كاندول، المصدر السابق، ص29–30.

مفراً من قبول ذلك الشرط فطلب من مكماهون إبلاغ إيطاليا بذلك لكي تبدأ المفاوضات التي تعد مهمة لطرفين لأنها كانت تنهي للأزمة الاقتصادية في برقة من ناحية وتفرض نوع من التهدئة وراحة للقوات الايطالية والبريطانية التي خرجت منهكة القوي من الحرب العالمية من ناحية أخرى ، وهكذا أرسل المعتمد البريطاني في مصر مكماهون العقيد تالبوت ليمثل بريطانيا في المفاوضات و بصحبته سكرتيره الخاص أحمد محمد حسنين باشا، كذلك ضم الوفد البريطاني كل من محمد الشريف الإدريسي وأبنه محمد المرغني، وكان من أهم مطالب هذه الوفد الاتفاق مع السيد إدريس السنوسي على الحد من اعتداء المجاهدين على حدود مصر الغربية ومنع المناوشات والقلاقل التي تفتعلها تلك القبائل أثناء الحرب ، فغادر الوفد الإسكندرية في 25 مايو 1916م إلى روما، حيث أجرى هناك بعض المباحثات مع الحكومة الايطالية ثم وصل الوفد المفاوض إلى بنغازي للاجتماع بنظيره الإيطالي الذي تكون من الكولونيل بيلا ، الكوماندانور بياجنتيني ومترجمهما ثم غادروا بعد ذلك إلى الزويتينة [1] ، حيث افاهم من هناك السيد إدريس السنوسي قادماً من إجدابيا بصحبة علي العابدية ، فبدأت المفاوضات بين الأطراف الثلاثة خلال شهري أغسطس وسبتمبر عام 1916 م[2] ، ودارت المفاوضات بين الجانبين البريطاني والسنوسي حول خمس محاور رئيسية هي:

1 –فتح الطريق بين مصر وبرقة واتخاذ السلوم مركزاً للتبادل بين الفريقين شرط عدم إنشاء السنوسية الزوايا فيها ،كذلك السماح للحركة السنوسية بجمع الزكاة من اتباعها في مصر مع الاعتراف بتبعية الجغبوب إلى مصر على أن يُعهد بإدارتها إلى السيد إدريس السنوسي[3].

2–تسليم الرعايا البريطانيين لها .

3– تسليم الضباط العثمانيين وغيرهم من أعداء بريطانيا كأسرى حرب.

4–منع السنوسيين المسلحين من الإقامة في سيوه أو الجغبوب أو غيرها من المناطق داخل الأراضي المصرية.

5–إطلاق سراح المعتقلين من أتباع السيد أحمد الشريف[4].

كانت مهمة الوفد الانكليزي يسيرة فلم تكن هناك أي عراقيل للوصول إلى اتفاق مع السنوسية ولكن الصعوبة تكمن في إصرار الكولونيل تالبوت رئيس الوفد على عدم التوقيع على أي اتفاق معهم قبل أن ينتهي السيد إدريس السنوسي من الاتفاق مع إيطاليا .[5]

1– محمد فؤاد شكري، المصدر السابق ، ص292.

2 – الحركة السنوسية في ليبيا .211 . موقع تاريخ العالم ،.Bluenight1962.blogspot.com

3– دي كاندول، المصدر السابق، ص30.

4–محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص81.

5 – الحركة السنوسية في ليبيا. موقع تاريخ العالم .

وبينما خيمت أجواء الود والتفاهم بين الجانبين البريطاني والسنوسي ، فأن المفاوضات مع ايطاليا سادها طابع التوتر ، لاسيما بعد أن عرضت إيطاليا مطالبها المتمثلة بتسليمها أسراها في الحرب ، حيث رد السيد إدريس السنوسي بأن هذا الموضوع يحتاج إلى موافقة السيد أحمد الشريف أولاً بصفته هو الذي قام بآسرهم ، وتم الاتفاق على تأجيل البحث في هذه المسألة إلى وقت أخر[1]، ويبدو من خلال ذلك إن السيد إدريس السنوسي قد لجأ إلى المناورة السياسية ، حيث ادعى بأنه لا يملك الحق وحده في البث في هذا الأمر دون الرجوع إلى لابن عمه كونه الوحيد الذي يملك قرار فك أسرهم ، لكنه وعدهم بأنه سيفعل ما في وسعه للحصول على موافقته ، وبذلك تم تأجيل النقاش في هذه المسألة للمرحلة قادمة وذلك لإتاحة الفرصة لإدريس السنوسي للتباحث بشأنهم معه وأخذ موافقته على إطلاق سراحهم أو عدمه [2].

كما قدم الوفد الايطالي شروط أخرى للسنوسيين ، وهي أن يعترف السنوسيون بالسيادة الايطالية على كل برقة من بنغازي حتى الكفرة ، وأن يسلم المجاهدون أسلحتهم باستثناء ما يكفي للدفاع عن أنفسهم ، وإحلال السلام بين الطرفين وإنهاء العمليات الحربية ، واعتراف ايطاليا بالحركة السنوسية وزعامتها الدينية والسياسية ومنحت الكفرة استقلالاً إدارياً ، كما تعهدت ايطاليا بتشكيل المحاكم الإسلامية الشرعية والعمل على تحسين الأحوال الصحية في برقة وإنشاء المستشفيات والمدارس[3]، ويبدو إن الشرط الذي وضعته ايطاليا بشأن مسألة اعتراف السنوسية بالسيادة الايطالية في برقة كان السبب الرئيس لرفض المقترحات من جانب الوفد السنوسي.

وبذلك لم يتحقق ما كان يأمله الجانب الايطالي من توقيع اتفاقية الزويتينة التي أُطلق عليها المعاهدة التمهيدية لأن السيد إدريس السنوسي لم يكن يريد منها إلا فتح الحدود بين برقة ومصر ، حيث اعتبرت تلك الاتفاقية هدنة مؤقتة مع إيطاليا حتى تستقر له الأمور في برقة وينظم أحوالها ، ولكي يضع استراتيجيته العسكرية بعد كسبه الوقت الكافي لتنظيم صفوف وتجديد الجهاد ضد إيطاليا ،، وقد ادارك الإيطاليون بأن السيد إدريس السنوسي لا يثق بهم ويشك في نواياهم، كما إنهم يشكون في نواياه ، ويعتقدون بأنه متواطئ مع السيد أحمد الشريف وواقع تحت تأثيره رغم أظهاره عكس ذلك [4].

وفي مقابل ذلك قدم السيد إدريس السنوسي مقترحاته في هذه المفاوضات التي تضمنت إنهاء حالة الحرب بين الطرفين وسيادة السلام[5] ، وضرورة اعتراف إيطاليا باستقلال السنوسيين ، و بإمارة السيد إدريس السنوسي على برقة ، وكذلك ترسيم الحدود بين الأراضي الليبية الخاضعة للسيطرة السنوسية وإيطاليا ، و يحتفظ كل من

1-علي الصلابي، الثمار الزكية ، ص39-40.
2- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص116.
3- محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص81.
4 - ابراهيم عميش ، المرجع السابق، ص110.
5- محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص82.

الطرفان بالأراضي التي تحت سيطرته ويتم ايضا الإسراع بفتح الطرق التجارية وضمان سلامتها ، وقد سادت المفاوضات جو من التذمر وعدم الارتياح بسبب تمسك كل طرف بمطالبه ، ولاسيما الجانب السنوسي الذي استاء من موقف إيطاليا المعارض لسياسة البطء في المفاوضات لقناعتها بأن ذلك سيؤدي إلى إطالة الوقت وضياعه دون فائدة ترجو ، وقد استمرت تلك المفاوضات حتى شهر يوليو 1916 م ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق يذكر بسبب تعنت ايطاليا وتمسكها بفرض سيادتها على برقة [1]، وعندما نقلت بنود هذه الاتفاقية إلى الإدارة الايطالية في روما أعلنت رفضها لها باعتبارها اتفاقية مهينة للجانب الإيطالي وتذرعت بأن مفاوضيها لا يملكون صلاحية التوقيع على ذلك الاتفاق وانتهى الأمر بأن أصدر والي برقة جيوفاني أميليو أمر بقطع المفاوضات في أوائل يونيو عام 1916م و أُجلت إلى وقت اخر غير محدد توقيته .[2].

والواضح بإن كل ما أسفرت عليه مفاوضات الزويتينة هو إطلاع السيد ادريس السنوسي بالمطالب لإيطالية والانجليزية ، وكذلك معرفة هذه الدول وجهة نظره ، ولعل من أهم اسباب تعثر تلك المفاوضات وفشلها هو عدم امكانية تحقيق بنود تلك الاتفاقية من الجهتين ، حيث كانت المطالب الايطالية قاسية على السيد إدريس السنوسي، أما شروطه هو لم يقبل به الوفد الايطالي لذلك فشلت هذه المفاوضات .

2 –المناورات الدبلوماسية السنوسية مع إيطاليا وبريطانيا قبل اتفاقية عكرمة

عادت المفاوضات مرة أخرى من جديد عام 1917م فأنتقل السيد إدريس السنوسي من اجدابيا إلى برسس في شرق برقة، واتصل بالمندوب السامي البريطاني في مصر الجنرال وينغت لاستئناف المباحثات فاستجاب لطلبه ، وأوفد العقيد تالبوت إلى برقة ويعاونه أحمد محمد حسنين باشا، حيث سافر الوفد البريطاني براً من الإسكندرية إلى السلوم ومنها إلى طبرق ، وهناك انضم إليهم عضواً الوفد الايطالي العقيد دي فيتا حاكم درنة والدكتور لويجي بينتا ، وقد اختار السيد إدريس السنوسي قرية عكرمة مكاناً للمفاوضات ، وكان من بين مستشاريه (محمد الشريف الإدريسي) الذي كان وسيطاً فيما سبق في الاتصال بالسلطات البريطانية في مصر، واختار الوفدان الإيطالي والبريطاني طبرق للإقامة بها [3].

وفي أثناء هذه المفاوضات كان موقف السيد إدريس السنوسي صعباً وأكثر ضعفاً بسبب هزيمة السيد أحمد الشريف في مصر، حيث لم يبقى للسنوسيين من عناصر القوة سوى ولاء قبائل برقة لهم، إلى جانب حرص الانكليز على كسب السنوسية في صفهم ، وبرغم من ذلك كان السيد إدريس السنوسي مفاوضاً بارعاً جمع بين

1- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص117.
2 – نقولا زيادة ، المصدر السابق ، ص90.
3– محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الأمير فاروق ، (القاهرة ، 1946م) ، ص77.

الصلابة والكياسة في آن واحد ، مما مكانه من انتزاع عدة مكاسب خلال هذه المفاوضات التي استمرت لمدة ثلاثة أشهر كاملة أسفرت عنها عقد اتفاقيتين منفصلتين بين كلاً من الجانب البريطاني والإيطالي [1].

وبدأت المفاوضات في أوائل يناير عام 1917م بين الأطراف الثلاثة كلا على حده برغم من أنها اتسمت بطابع الحذر، حيث إن جميع الأطراف قد بذلوا كل الجهود والمساعي للوصول إلى حلول يقبلها الجميع ، حيث تقدم الوفد الايطالي بمذكرة وضح فيها وجه نظره التي تمثلت في البنود التالية:

أولاً- حل المعسكرات السنوسية وتسريح حامياتها.

ثانياً- نزع السلاح من رجال القبائل بصورة تدريجية في فترة زمنية قدرت بسنة واحدة.

ثالثاً-للحكومة الإيطالية حق تعين شيوخ الزوايا السنوسية في منطقتها وذلك بمشورة السيد إدريس السنوسي.

إلا أن الوفد السنوسي لم يقبل كل ما جاء في المذكرة الايطالية ، وتقدم باقتراحاته في المذكرة جديدة جاء فيها

مايلي:

1-يقوم الإيطاليون بتنفيذ جميع طلبات الوفد السنوسي التي قدمها أثناء مفاوضات الزويتينة العام الماضي 1916م.

2- يرجا البحث في نقاط المذكرة الايطالية السابقة إلى مباحثات تتم في المستقبل القريب. [2]

إلا أن الإيطاليين عرضوا حلول قدموها في مذكرة أخرى جديدة وهي تشمل المذكرتين السابقتين حيث تنازل الوفد الإيطالي عن بعض الشروط ، وتساهل في قبول بعض شروط السيد إدريس السنوسي التي حققت له كل مطالبه ، إلا أنه تقدم بمذكرة جديدة نصت على الاتي :

أ-إيقاف الحرب بينهما وإطلاق حرية القبائل السنوسية في التبادل التجاري مع كل من بنغازي ودرنة وطبرق.

ب-الاعتراف بسلطة السياسية لسيد إدريس السنوسي على دواخل طبرق ، بحيث لا يتعدى أي من الجانبين على منطقة الأخر.

ج- عدم انتهاك حرمة المحاكم الشرعية والمدارس القرآنية السنوسية ، والتزام إيطاليا بترميم وإعادة بناء الزوايا السنوسية الواقعة داخل المنطقة سيطرتهم، وقد أُجل البث في مسألة تسريح المعسكرات السنوسية المسلحة للتفاوض بشأنها في وقت أخر.

د- السماح للقبائل البرقاوية بالاحتفاظ بأسلحتها على أن يبادر إدريس السنوسي إلى نزعها في وقت لاحق [1].

1- ئي. آ. ف. دي كاندول، المصدر السابق، ص31.

2 - مصطفى هويدي ، المرجع السابق، ص145.

والواضح أن المفاوضات الإيطالية السنوسية كانت أكثر تعقيداً من مفاوضاتهم مع بريطانيا ،حيث اتفقوا مع إيطاليا على عدة شروط منفصلة قبل أن يتم التوصل إلى الاتفاق في صورته النهائية ، التي لم يلتزم بها السيد إدريس السنوسي إلاّ في نطاق ضيق الحدود في حين أن إيطاليا كانت متمسكة بسيادتها على برقة ، ولقد طالت مدة هذه المفاوضات إلى أكثر من ثلاثة أشهر ولم يتوصل الطرفان إلى حلول مرضية لذلك رأى الوفد الانجليزي ضرورة اقناعهم لإنهاء المفاوضات والوصول إلى اتفاق سلام يخدم جميع الاطراف ، وقد نصح الكولونيل تاليوت أن يقبل إدريس السنوسي بالمذكرة الايطالية الأولي إلا أنه قبل بالمذكرة الاخيرة التي قدمها إلى إيطاليا و التي لبت فيها بعض مطالب السنوسيين ، وهكذا تم التوصل إلى اتفاق سلام يرضي كل الاطراف وعرف هذا الاتفاق باسم اتفاقية عكرمة عام 1917م .

3-اتفاقية عكرمة 1917م:

عقدت هذه الاتفاقية بين السيد إدريس السنوسي وإيطاليا في 14 يناير 1917م، وتتكون من ثلاثة عشر مادة ، نصت **المادة الأولى** منها على وضع ترتيبات لنهاية الحرب في برقة بين السنوسيين وإيطاليا من خلال إيقاف العمليات العسكرية بين الطرفين ابتداء من تاريخ هذه المعاهدة ، ولا يحق لأي منهما نهب ممتلكات الأخر وكل طرف مسؤولاً عن الأمن والسلام في المنطقة التي تخضع لنفوذه. [2] أما **المادة الثانية** فهي تحديد النقاط العسكرية للطرفين والاكتفاء بما هو موجود منها وعدم زيادتها في المناطق التي يحتلونها ، ومنع وقوع الاعتداءات بين الجانبين ومعاقبة العناصر التي ترتكب تلك الاعتداءات أو تخرق بنود هذا الاتفاق ، وقد تعهد السيد إدريس السنوسي بإبلاغ السلطات الايطالية بالمواقع التي تحتلها قواته ، وخولت هذه الاتفاقية للقوات الايطالية بمهاجمة أية قوات مسلحة لم يتم الإبلاغ عنها مسبقاً. [3]

أمّا المادة **الثالثة** فقد نصت بسماح لكافة التجار الذين يعيشون في المناطق التي تحتلها ايطاليا بالوصول إلى الدواخل الليبية وممارسة التجارة البحرية معها ، وتحديد الطرق التجارية بين الجانبين في ثلاث مناطق محددة بشكل مؤقت لحين انتهاء الاضطرابات وهي بنغازي ودرنة وطبرق على إن تشمل حرية التجارة بقية المواني ليبية في مستقبلاً. [4] ، وقد نصت المادة **الرابعة** على تعهد ايطاليا بإبقاء المحاكم الشرعية على حالها وتعيين قضاة

1- ائي. آ. ف. دي كاندول، المصدر السابق، ص32.

2 – مصطفى هويدي ، المرجع السابق، ص145.

3- محمود الشنيطي، المصدر السابق، ص83

4- سامي حكيم، حقيقة ليبيا، ط2 ، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة ، 1970م)، ص339.

أكفاء فيها وتخويلهم صلاحيات النظر في القضايا الشرعية ، على أن تراعي المحاكم النظامية مبادئ الشريعة الإسلامية ، كما يجب أن تراعي السلطات الايطالية تعليم القرآن في المدارس التي تنشئها في برقة. [1]

أما المادة **الخامسة** ، تبقي جميع الزوايا السنوسية التي سيطرت عليها إيطاليا في سابق تحت النفوذ السنوسية ،و تعفى جميع الزوايا وممتلكاتها من الرسوم والضرائب ،وتدفع الحكومة الإيطالية بناءاً على طلب السيد إدريس السنوسي مرتبات لمشايخ الزوايا الواقعة ضمن مناطق نفوذها على إن يقوم هؤلاء بدور الوسيط بين السلطات الإيطالية وأهل البلاد حين الحاجة ، كما يتولون إدارتها نيابة عن السيد إدريس السنوسي ، حيث خولته هذه الاتفاقية صلاحية بتعيين أو عزل هؤلاء المشايخ في الزوايا الواقعة تحت الاحتلال أيضا [2]، وأشارت المادة **السادسة** على عدم إجبار الناس تسليم الأسلحة التي تستخدم للدفاع عن النفس ، إلاّ أن الشق الثاني من هذه المادة تضمن نصاً يتعارض تماماً مع ما جاء في الشق الأول منها والذي أشرنا إليه ، إذ تعهد السيد إدريس السنوسي في الشق الثاني بعدم معارضة السلطات الايطالية في نزعها لسلاح الأفراد ولها حرية مطلقة في نزعها من الأسر في حالة قيامها بالاعتداء على المراكز العسكرية الإيطالية [3].

وفيما أكدت المادة **السابعة** على حق الإيطاليين بالاتصال بشيوخ الزوايا والتفاهم معهم فيما يتعلق بحركة التجار الايطاليين أو التابعين لهم الذين يتعاملون مع الدواخل الليبية تجارياً ، وكذلك حقها في تعيين مندوبين عنها لزيارة السيد إدريس والتباحث معه كلما دعت الظروف إلى ذلك. [4]

أما المادة **الثامنة** فقد استثنت الخوض في المسائل الخاصة بواحات الكفرة بصفتها خاضعة للسيادة السنوسية ، وأعفت المادة **التاسعة** جميع البضائع المستوردة لعائلة إدريس السنوسي ولطلبة واحات الكفرة وزواياها من الرسوم الجمركية التي تفرضها السلطات الايطالية ما عدا الأسلحة التي حرم استيرادها نهائياً كما تم إعفاء البضائع المصدرة لحساب العائلة السنوسية من واحتي الكفرة وجالو . [5]

وقد أبعدت المادة **العاشرة** كل من يكدر صفو العلاقات بين السيد إدريس السنوسي وإيطاليا في المناطق الواقعة تحت السيطرة الايطالية[6] ، ونصت **المادة الحادية عشرة** على تقديم مساعدة مالية إلى السيد إدريس

1 – المصدر نفسه ، ص340.
2 – مصطفى هويدي، المرجع السابق، ص146.
3–سامي حكيم، المصدر السابق، ص341.
4– أسامة الورفلي ، هل السيد إدريس السنوسي لم يكن صنيعة الانجليز موقع ليبيا وطننا ، www.watanona.com
5 – سامي حكيم، المصدر السابق، ص341–342.
6 – مصطفي هويدي ، المرجع السابق، ص146.

السنوسي لربط المراكز السنوسية الواقعة تحت سلطته بالمراكز الايطالية القريبة منها بواسطة خطوط الهاتف لتسهيل تبادل الآراء بين الطرفين لاسيما القضايا المتعلقة بالأمن والنظام. [1]

بينما نصت المادتين **الثانية عشرة و الثالثة عشرة** على تأجيل النظر في مرتبات العائلة السنوسية وحاشيتها [2] و تنفيذ الاتفاق بشكل فوري حيث تعهد الطرفان على اتخاذ الخطوط اللازمة إلى تحقيق الاصلاح وإطفاء الفتن والاضطرابات لتحقيق الأمن والسلام في البلاد [3]، وإضافة إلى هذه البنود فقد تم مسبقاً الاتفاق على نقطتين هما تبادل الاسرى وإعادة فتح الأسواق. [4]

أما **المفاوضات البريطانية السنوسية** فقد جاءت على غرار الشروط العامة التي سبق السيد إدريس السنوسي أن قبل بها في اتفاقية الزويتينة ، و نصت على الأتي :

نصت المادة الأولى على تسليم كافة الأسرى من جنود الحلفاء والمصريين إلى إدارة الحامية البريطانية في مصر ، مقابل إطلاق سراح المجاهدين الذين حاربوا في صفوف أحمد الشريف ضدها ، وتسليم جميع الضباط العثمانيين والمصريين والألمان المتواجدين في ليبيا والذين حاربوا ضد السلطات البريطانية ، مع العلم إن إدريس السنوسي كان رافضاً لهذه التسليم قبل بدأ المفاوضات [5].

أما المادة **الثانية** نصت على خروج جميع المسلحين التابعين للسنوسية وأعوانها من الأراضي المصرية ، وعدم القيام بأية تجمعات عسكرية أو مدنية مسلحة قرب الحدود المصرية الليبية. [6] ،وأشارت **المادة الثالثة** على فتح طريق التجارة عند السلوم ، واتخاذ مينائها مركزاً للتبادل التجاري على أن يكون طريق الإسكندرية السلوم هو الطريق الوحيد الذي تمر منه السلع إلى برقة ، بشرط لا يسمح بوقوعه في أيدي الألمان والعثمانيين[7]

أما **المادة الرابعة والخامسة** فقد نصت على أن يكف السنوسيون عن إنشاء الزوايا الدينية لهم داخل الأراضي المصرية ، مقابل أن تسمح لهم بريطانيا بجمع الصدقات وأموال الزكاة من إتباع الحركة في مصر.[8]بشرط أن تلتزم السلطات البريطانية بعدم المساس بأملاك السنوسية بمصر ووضعها تحت الحراسة الجبرية بينما تركت لإدريس السنوسي إدارة واحة الجغبوب [9] .

---

1 – سامي حكيم، المصدر السابق، ص341.

2 – مصطفي هويدي ، المرجع السابق، ص146

3– نقولا زياده، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية (القاهرة ، 1966م) ص91

4 – مصطفي هويدي ، المرجع السابق، ص145.

5– مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص118.

6– نقولا زياده ، برقة الدولة العربية الثامنة ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1950م)، ص93.

7 –مصطفى هويدي،المرجع السابق، ص145، 146.

8– صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة ، 1970م)، ص24.

9– نقولا زياده، برقة الدولة العربية الثامنة، ص93.

ولقد كان اتفاق عكرمة بالنسبة للإيطاليين يعني احلال السلام أثناء الحرب وهو سبيلاً لتوطيد اقدامهم في المستقبل بدواخل برقة ، ولم يكن الاتفاق بأي حال من الأحوال تسوية نهائية إذ أن كلاً من الفريقين كان ينوي السيطرة على برقة كلها فيما بعد ويطرد الطرف الأخر منها .[1]

والواضح من خلال هذه البنود أن إيطاليا كانت راغبة في الحصول على مكاسب سياسية في ليبيا ، في الوقت التي كانت فيه بريطانيا تسعي تأمين الحدود المصرية الغربية [2] في حين أن السيد إدريس السنوسي كان دافعه الأساسي من توقيع هذه الاتفاقية هو تحقيق السلم والأمن للمجاهدين الليبيين بعد تعبهم المتواصل منذ عام 1911م، ، ومحاصرة إيطاليا للشواطئ الليبية ومنع المؤن عنها مما أدى إلى انتشار المجاعات وما صاحبها من امراض مثل الطاعون[3] ، فهو لم يكن راغباً في الصلح مع أعدائه الإيطاليين وإنما كان يسعي لكسب المزيد من الوقت حتى يتفرغ لحل ما كان يحدث بين صفوف المجاهدين من فتن ومؤامرات ، فهو مدركاً لأهداف إيطاليا من وراء عقد معاهدة عكرمة ، التي تسعى إلى مد نفوذها داخل البلاد عن طريق الاتصال المباشر بالأهالي ، فسعى جاهداً إلى مقاومة هذا النفوذ والعمل على تعطليه [4]. فمن مصلحته بقاء العلاقات قائمة بين الحركة السنوسية وإيطاليا وبريطانيا ولاسيما فيما يتعلق بتأمين الحدود بين مصر وبرقة على أسس وقواعد متفق عليها مسبقاً بين الأطراف الثلاثة ، وخاصة تأمين طرق التجارة في السلوم ، وبفضل هذين الاتفاقيتين مع إيطاليا وبريطانيا في عكرمة ، نجح السيد إدريس السنوسي في إعادة نشاط المواني في كلا من درنة وطبرق وبنغازي ثم السلوم ، مما مهد زوال المجاعة التي هددت بفناء جزء كبير من السكان برقة والجبل الأخضر [5] .

وفي نفس الوقت أعتبر الإيطاليون هذا الاتفاق نجاحاً كبيراً لهم، ويعترف جراسياني بذلك في كتابه، حيث نوه أن من أهم أحداث الحرب العالمية الأولى كان الوصول إلى صلح التعايش المبرم في عكرمة فقال: ((نظراً لأن الحالة الاقتصادية لإيطالية وقت الحرب كانت تحتاج إلى ضغط المصروفات وتوفير الجنود لأن الحالة السياسية والحربية لم تكن قد استقرت طوال الفترة التي بدأت منذ نزول القوات الإيطالية إلى أرض ليبيا حتى عقد هذه المعاهدة)) (6).

وقد نواه طاهر الزاوي في كتابه على إن هذه الاتفاقية كانت صلحاً يعبر عن الاستسلام لرغبات الانجليز والطليان فسلبوا من السيد إدريس السنوسي كل شيء مقابل اتفاقهم على منحه لقب أمير ، الأمر الذي اوقف

1 – مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ترجمة د. نقولا زيادة، دار الثقافة، (بيروت ، 1966 م)ص 29.
2- صلاح العقاد، المصدر السابق، ص24.
3 – محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص297.
4- علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، ص373.
5– محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص300–301.
6 -ردولفو جراسياني، برقة الهادئة ، ترجمة إبراهيم بن عامر ، مكتبة الأندلس ،(بنغازي،1975م)، ص23.

حركة الجهاد في برقة في تلك الفترة ، مما ضمن لإيطاليا بقاءها ونقل جيوشها وأسلحتها من برقة إلى طرابلس التي استمرت فيها الاحداث على أشدها ، كما يرى أن هذا الاتفاق كان أول حجر وضعه السيد إدريس السنوسي في سياسة الفصل بين برقة وطرابلس [1] .

ومهما اختلفت الآراء حول هذه الاتفاقية وانعكاساتها على الاوضاع القائمة في ليبيا آنذاك إلا أنها تعتبر انتصار لليبيين الذين حققوا من خلالها أكثر مما تسمح به قوتهم التفاوضية لأنهم لا يملكون القوة الحربية التي يستطيعون بها ارضاخ الطرف المتفاوض معهم .

ومهما كانت الثغرات الذي يحملها اتفاق الزويتنية وعكرمة فهما تعدان في منظور الكثير من المؤرخين دليلاً قاطعاً على نجاح السيد إدريس السنوسي في إدارة هذه المفاوضات ببراعة وحنكة سياسية ودبلوماسية مكنته من الحصول على بعض الامتيازات التي أنقذت برقة من أزمتها الاقتصادية ، و منحت المجاهدين الوقت الكافي لإعادة بناء قوتهم الجهادية التي تمكنهم من العودة للقتال مرة آخرة في أقرب فرصة. [2]

وأخيراً يمكن القول إن السيد إدريس السنوسي قد استفاد من هذه الاتفاقية في التغلب على الأزمة الاقتصادية وإيجاد نواة للدولة السنوسية المستقلة في برقة التي يمكن أن تحافظ على مصلحتها وتقود زعامة قبائلها وتطالب بحقوقها ، كما ساعدت على زيادة شعبية السيد إدريس السنوسي عند أهالي الذين أصبحوا يلقبونه بالمنقذ [3].

ثالثاً– موقف السيد ادريس السنوسي من ثورة الأتراك في فزان سنة 1916م .

وبعد الحرب العالمية الأولى لجئت تركيا إلى تطبيق سياستين مختلفتين ضد الحركة السنوسية، ففريقاً منهم اتصل بالسيد أحمد الشريف بنية استغلال نفوذه في إقليم برقة ضد السيد إدريس السنوسي لاستئناف الثورة على الإنجليز ، وكان على رأس هذا الفريق قائد القوات التركية نوري بك الذي قائد حملة ضد الإنجليز على مصر ، أما الفريق الأخر فهو يريد قطع صِلته بالسنوسية مُكتفياً في رأيه بتردد السيد أحمد الشريف في قبول المشروع التركي الألماني لمحاربة الإنجليز ببرقة في بادى الأمر ، وبالإضافة إلى ما قام به السيد إدريس السنوسي من طرد الأتراك لمن بقى منهم بعد الحملة في برقة.[4]

وقد بدأت ثورة الاتراك ضد السنوسية بفزان في أواخر سنة 1916م وانتشرت في جهات عديدة فيها حتى توجت بالنصر على السنوسية خلال شهر سبتمبر 1917م وطرد منها محمد عابد السنوسي الذي التجأ إلى

1 – الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مطبعة الفجالة الجديدة ،(القاهرة ، 1950م)، ص 195.
2 –مصطفي بن حليم ، المصدر السابق، ص120.
3– موقع تاريخ العالم ، الحركة السنوسية في ليبيا .
4 – إبراهيم عميش ، المرجع السابق، ص 107.

الكفرة وترك واحة واو، وأصبحت فزان منذ ذلك الحين بيد الاتراك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[1] واستطاع نوري باشا اشعال الثورة فيها ضد السنوسية فسيطر عليها ، وعين أحد قادة الحملة واسمه محمد الأرناؤوطي عليها وأوصه بتحقيق الانتصارات فيها والسيطرة على اسلحة القوات الايطالية ،ودارت العديد من المعارك بينهم كانت أخرها معركة رهيبة قرب سبها التي انتصر فيها الأتراك على السنوسيين ، كما قام الاتراك بقيادة ضابط تركي يدعى برتو توفيق ، وعبد النبي بالخير بالهجوم على الجفرة مقر عبد الجليل سيف النصر ، وقد تكون الجيش التركي من مسلحي زليطن ومصراتة برئاسة شرف الدين العمامي و محمد الروياتي ، وكان الغرض من هذه الحملة التركية توسيع نفوذهم في تلك الجهات وكسر شوكة السنوسية وتأمين المواصلات بين طرابلس وفزان، وعندما وصلت الحملة للجفرة قامت بطرد الاهالي وهم اغلبهم من أولاد سليمان والقذاذفة وبعض المغاربة .[2]

ومع هذه الإحداث وما تلقاه الأهالى من معاملة قاسية من القوات التركية شرع السنوسيون في منتصف شهر نوفمبر 1917م إلى جمع قوة كبيرة من انصارهم في منطقة النوفلية ، حيث شنت هذه القوات هجوم معاكس على القوات التركية في مدينة سوكنة استطاعوا فيه تحقيق نصر كبيراً عليهم ، حيث طردوهم من الجفرة ، وأسروا القائمقام التركي برتو توفيق واقاموا بشنقه.[3]

وأما في اجدابيا عام 1916م تحرك الضباط الأتراك بتحريض المجاهدين ضد السنوسية حيث استغلوا فرصة انشغال السيد إدريس السنوسي بالمفاوضات السنوسية الايطالية في عكرمة محاولة منهم ضرب السنوسية في عقر دارها ، فلما علم السيد إدريس السنوسي بهذه المؤامرة أعد قوات كبيرة بقيادة عمر المختار وتسانده قوات قجة عبدالله ، وعسكرت هذه القوات خارج مدينة إجدابيا وضربت حصار حول معسكر الجند الأتراك في المدينة ، وخيروهم بين أمرين هما : التسليم أو مغادرة إجدابيا إلى طرابلس ، فاختاروا الأمر الثاني وغادروا إلى طرابلس وأعتقل جماعة منهم وأرسل بعضهم إلى الجغبوب و الكفرة[4] ، وبعد اخماد تلك الثورة عاد السيد إدريس السنوسي إلى عكرمة مسرعاً لإكمال مفاوضاته مع إيطاليا. [5] ، ورغم ذلك أستمر الأتراك في مضايقة السيد إدريس السنوسي حيث عملوا على الاطاحة به ، فأرسل نوري باشا بعثته الأولى إلى الكفرة لضرب النفوذ السنوسي هناك ، إلا أنها فشلت وانتهت بوقوع أعضائها في الأسر على يد صفي الدين السنوسي الذي استطاع أن يكشف أمرهم بسرعة وأودعهم السجن .[6]

---

1 – مصطفى هويدي ، المرجع السابق، ص116.
2 – المرجع نفسه ، ص120.
3 – محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، ص 223.
4 – الطاهر الزاوي ، المصدر السابق، 133.
5– مصطفى هويدي ، المرجع السابق، ص.118
8– موقع تاريخ العالم ، الحركة السنوسية في ليبيا .

وبذلك كان موقف الاتراك من الحركة السنوسية مشجعاً لإدريس السنوسي ودافعاً له لدخول في مفاوضات مع الانجليز ليس لتدارك المجاعة فقط بل للقضاء عليهم ، لأنهم سعوا إلى اقصائهم من ليبيا وتمكين القيادات المولية لهم من حكم البلاد .[1] ومن هنا بدأ السيد إدريس السنوسي يفقد الثقة في الاتراك ويعمل على إفشال مخططاتهم في برقة ليبيا ، فأرسل إلى السيد أحمد الشريف رسالة بتاريخ 2 يناير 1917م بين له فيها غدر الاتراك به وتساءل فيها عن ثمرة وعود الاتراك له.[2]

وفي هذه المرحلة كان العداء بين السنوسية والأتراك على أشده مما دفع السيد إدريس السنوسي إلى التقرب من بريطانيا صاحبة التفوق العسكري في مصر والشرق الإسلامي لتقليل من الخسائر الاقتصادية والسياسية والمحافظة على كيان الحركة السنوسية الذي تعمل تركيا على تحطيمها في البلاد ، كما كان له بُعد نظر سياسي حيث رأى أن الحرب العالمية الأولى سينتصر فيها الحلفاء لذلك حرص على التقارب منهم لأنه كان لديه قناعة تامة بأن نهوض برقة لا بد له من دعم خارجي مادي ومعنوي ، لذا اتخذ قراراً بالانسحاب من الحرب ضد ايطاليا وبريطانيا ووفقه على ذلك زعماء القبائل التابعة للحركة السنوسية في شرق ليبيا .[3]

رابعا- التطور السياسي في إقليم برقة بعد الحرب العالمية الأولى :

1- إمارة إدريس السنوسي في أجدابيا 1919 – 1922 م:

تركزت جهود الأمير إدريس السنوسي بعد تلك المعاهدات على أمرين هما : إقامة الحكومة الوطنية تتولى زعامة القبائل في برقة ، ومقاومة النفوذ الايطالي ومنع اتصالهم بالعرب بكل الوسائل في داخل البلاد ، وقد اتخذ الأمير من إجدابيا مركزاً لقيادته وذلك لعدة أسباب منها موقعها الاستراتيجي الهام ، ووقوعها في منتصف قاعدة مثلث رأسه في الكفرة وقاعدته النوفلية والجبل الأخضر، كما أنها تمثل الامتداد الطبيعي لواحات جالو وأوجلة جخرة والكفرة ، مما يعطيها بعداً استراتيجيا هاماً حيث تُعد من أهم المناطق في تجارة القوافل ، وكانت موطناً لمعظم القبائل التي كانت تؤيد الحركة السنوسية .[4]

في الأول من مايو 1919 م أصدرت السلطات الايطالية في ليبيا القانون الأساسي لبرقة تعهدت فيه باحترام ملكية الأراضي والزوايا التابعة للحركة السنوسية ، و احترام الدين والشعائر الإسلامية ولغة البلاد الأصلية ، كما تعهدت بإنشاء مجلس نيابي محلي يتألف من نواب عن القبائل والحضر، على أن يعين ملك ايطالياً والياً يشرف على الشؤون المدنية والعسكرية لبرقة. [5]

---

1 –علي الصلابي ، التمار الزكية ، ص31.

2 – محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، ص191.

3 - علي الصلابي، التمار الزكية للحركة السنوسية ، ص31.

4 – موقع العالم ،الحركة السنوسية في ليبيا.

5– محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها ،ج1، مطبعة الاعتماد، (القاهرة ،1957)، ص102.

أمّا إدارة البلاد فتتم على أساس تنظيم إدارات مدينة وعسكرية يعين رؤساءها بأمر ملكي، كما كفل القانون حق التملك الشخصي وحرية النشر وإنشاء المدارس ، كذلك اعفاء الليبيين من الخدمة العسكرية الإجبارية1 ، وسمحوا لهم بتشكيل قوة عسكرية محلية بتجنيد اختياري بمقتضى تنظيمات خاصة [1].

ويبدو من تشريع هذا القانون أن إيطاليا حاولت التقرب من الليبيين أملاً في أن يتقبلوا السيادة الايطالية إلا أن مشايخ القبائل البرقاوية قد أدركوا ما تنطوي عليه هذه المبادرة من حيله ، فعقدوا اجتماعاً في اجدابيا قرروا فيه أن لا يقبلون بالايطاليين إلاّ في المدن الساحلية على أن يقتصر عملهم على التجارة ، ويتضح من إعلان هذا الدستور وقرار المشايخ الليبيين إن الخلاف مازال قائماً بين الجانبين وأنه من الضروري السعي لإجراء مفاوضات جديدة لعلها تؤدي إلى حل هذا الخلاف ووضع الأمور في سياق صحيح بين الطرفين ، وهكذا بدأت مفاوضات جديدة بينهما في 25 أكتوبر 1920م[2].

وشرع الأمير في إدارة برقة، حيث أخذ ينتقل بين القبائل الليبية فظهر كسياسي محنك ، في الوقت التي كانت برقة تشكو فيه من إختلال الأمن والسرقة والنهب ، فضرب الأمير إدريس السنوسي بقوى على أيدي المجرمين واستصدر فتاوى من علماء البلاد لإعدام بعض السودانيين الذين نهبوا أموال الناس وفتكوا بالأرواح ، فأعدم سبعة منهم شنقاً [3]، كما وضع نواة الجيش النظامي ببرقة بتدريب المجاهدين في معسكرات احتياطية ، واجتهد ايضاً في تسوية الخلافات بين بعض القبائل البرقاوية. وكذلك قام بتشكيل مجلسين احدهما يضم كبار العلماء والأخوان ويقال عنه المجلس الخاص وله السلطات التشريعية والتنفيذية ، وأما المجلس الثاني فكان أعضاؤه من شيوخ واعيان القبائل ويقال له مجلس الأعيان والمجلسين هما بمثابة برلمان في بادئ الأمر قبل أن يكون مجلس النواب في بنغازي .[4]

وفي نفس الوقت أصدرت ايطاليا القانون الأساسي في الأول من يونيو 1919م في طرابلس [5] على غرار قانون برقة ، حيث منحت فيه للطرابلسيين الحريات الشخصية وحقوق التملك واحترام الدين والتقاليد الإسلامية ، كما نص على إنشاء مجلس نواب محلي والإبقاء على المحاكم الشرعية وتنظيم شؤون التعليم[6]. والحقيقة ان هذا

1- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص210.

2- نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا ، ص92. \

3- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص186.

4 - الطيب الأشهب، برقة العربية ، ص 428.

5- محمد مصطفى الشركسي "أنظمة الحكم في ليبيا أثناء العهد الايطالي" مجلة الشهيد، عدد 9، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ،أكتوبر ، 1988م)،ص91.

6- مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولي أول دراسة مرجعية في موضوعها، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس ، 2000م)، ص251 -260.

الاتفاق لا يزيد عن أتفاق السيد إدريس السنوسي معهم أن لم يكن أقل منه شأناً والغرض من هذا الدستور اسكات حركة المقاومة الليبية وأخمادها.

2 –اتفاقية الرجمة 25 أكتوبر 1920م:

بعد الحرب العالمية الأولى وجدت إيطاليا نفسها منهكة القوى تعاني من مشاكل داخلية أثرت على مستعمراتها مما أدى إلى عجزها عن ارسال قوات إضافية لتأكيد سيطرتها على ليبيا حيث طبقت سياسة التعاون المباشر مع ابناء البلاد بعطائهم حقوقاً سياسية ومدنية محدودة تتمشى مع مبادئ ولسن التى انتشرت اعقاب الحرب العالمية الأولى ، ولعل هدف السلطات ايطاليا في هذه الفترة هي أن تحكم ليبيا دون اللجوء إلى القوة. [1]

وفي هذه الأثناء جاء إلى برقة والي إيطالي جديد هو جاكودي مارتينو الذي ما أن وطئت اقدامه ليبيا حتى بدأت مرحلة جديدة في العلاقات الايطالية السنوسية ، حيث ربطته علاقة احترام متبادل مع الأمير إدريس السنوسي فأظهر تعاطفه مع حقوق الليبيين ، وفي تلك الفترة وصلت إلى سدة الحكم بروما حكومة اشتراكية تحررية استطاع دي مارتينو اقناعها بوجوب إعطاء سلطات واسعة للأمير إدريس السنوسي في برقة لثقته بأن تفاهم معه سوف يحسن من نفوذ إيطاليا وتواجدها في برقة ، ومن هنا قررت الحكومة الايطالية إجراء مفاوضات جديدة مع الأمير ، وأعلنت إن اتفاقية عكرمة به عدة ثغرات لم يتم التفاوض فيها والاتفاق عليها ، لذا فإن الحكمة تقتضي بأن يتم بدء مفاوضات جديدة تكون شاملة لكل الجوانب التي سقطت من اتفاقية عكرمة.[2]

ولم تكن ايطاليا راضية عن الاتفاقيات التي عقدتها سابقاً مع السنوسية لأنه دائماً تطالب بسيادتها التامة على ليبيا ، وإن كانت تلك الاتفاقيات تعد مرحلة مؤقتة في العلاقات الايطالية السنوسية، لذا شرعت في فتح باب جديد على مصراعيه مع الأمير إدريس السنوسي وذلك بعقد اتفاقية حلت محل اتفاقية عكرمة في 25 أكتوبر 1920 م عرفت باتفاقية الرجمة ، لدعم القانون الأساسي لبرقة الصادر في 31 أكتوبر 1919م [3]،التي تكونت من عشرين مادة وملحقين ، حيث جاءت في مقدمتها بأن السلطات الايطالية أدركت خلال الحرب العالمية الأولى حرص الأمير إدريس السنوسي على استقرار برقة وتنظيم شؤونها ، وبموجب هذه الاتفاقية قسمت برقة إلى قسمين : الشمالي وفيه المناطق الساحلية والجبل الاخضر ويخضع للسيادة الايطالية ، والجنوبي يشمل المناطق الداخلية وهي واحات اوجلة وجالو والكفرة والجغبوب تكون تحت إدارة سنوسية مستقلة ، ويتمتع

1 – مجيد خدوري ، المصدر السابق، ص29.
2 –مصطفي بن حليم ، المصدر السابق، ص120.
3– نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا ، ص91.

إدريس السنوسي بلقب الأمير[1] ، و تكون عاصمته إجدابيا ، و له الحق في تعيين عدد من النواب يمثلون أهالي الواحات حسب نسبة سكانها ، مع منحه الحق في اختيار بعض الألقاب والمراسيم.[2]

ونصت المادتين **الأولى والثانية** على أن تكون الإمارة وراثية في العائلة السنوسية ، حيث ينتخب الأمير إدريس أحد أفراد عائلته ليكون ولياً للعهد بشرط أن يقيم الأمير ويتجول في جميع أنحاء برقة ، وأن يتخذ له علماً خاصاً به يرفع فوق منزله أو مكان إقامته في الواحات التابعة له باستثناء المناطق الساحلية التي لا يجوز رفع أي علم عليها إلاّ العلم الايطالي ، أما المادة **الثالثة** فقد نصت على موافقة الحكومة الايطالية أن تضع تحت تصرف الأمير إدريس باخرة تليق بمقامه عند رغبته بالسفر لأي مكان خارج ليبيا ،[3] ونصت المادة **الرابعة** على تخصيص إيطاليا مرتبات لشيوخ القبائل وفقاً لمعلومات التي يقدمها الأمير[4] كما نصت المادة **الخامسة** على إدخال القانون الأساسي في صلب اتفاق الرجمة ، وكذلك نصت المادتين **السادسة والسابعة** على أن تعلن ايطاليا عدم نيتها بأي حال من الأحوال انتزاع الأراضي المملوكة من اصحابها سواء تلك الأراضي التي يملكها الأفراد أو الزوايا السنوسية ، على أن يتعهد الامير بحل الأدوار العسكرية، وتسريح الوحداتها خلال مدة لا تتجاوز ثمانية اشهر، على أن يحتفظ بألف جندى فقط يستخدمهم في شؤون الإدارة وحفظ النظام ، أما المادة **الثامنة** فشملت المساعدات المالية الايطالية للإمارة السنوسية التي تساعد في تنظيم أعمالها الداخلية على أن يشجع الأمير التجارة ويضمن المواصلات والأمن[5] ونصت المادة **التاسعة** على عدم فرض ايطاليا ضرائب جديدة إلاّ بعد موافقة مجلس النواب المحلى ، وبموجب المادة **العاشرة** أصبح للأمير الحق في مطالبة الحكومة الايطالية بتخفيف العقوبة والعفو عن المحكومين إذا قضت الضرورة لذلك ، أما على صعيد الجيش فقد نصت المادة **الحادية عشرة** على تشكيل جيش من أبناء البلاد ويحق لإدريس السنوسي أن يختار ضابطاً لقيادة الحرس عربياً أو ايطاليا ، وأعفت المادة **الثانية عشر** أهالي برقة من الخدمة العسكرية باستثناء المتطوعين منهم اختيارياً [6]، أما المادة **الثالثة عشر** فقد نصت على أن يؤخذ برأي الأمير في منح الامتيازات لأية شركة عمرانية أو تجارية في بنغازي ، على أن يكون للأهالي نسبة لا تزيد عن الربع من رأس مال المشاريع الكبرى. [7]

1 – أرشيف إسلام أون لاين، إدريس السنوسي الملك الصوفي ، https://archive.islamonline.net

2– الطيب الأشهب ، برقة العربية، ص405.

3 – محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ،208،209

4 – نقولا زيادة، برقة الدولة العربية الثامنة ، ص191.

5 – نقولا زياده ، محاضرات في تاريخ ليبيا ، ص93.

6 سامي حكيم، المصدر السابق، ص343–346.

7 – الطيب الأشهب، برقة العربية، ص405

وفي صعيد التعليم ، فقد نصت **المادة الرابعة عشر** على تأسيس مدارس حديثة تتضمن مناهجها الدراسية مواضيع عديدة مثل العلوم الدينية و الحديثة باللغتين العربية والإيطالية ، وعلى ضوء ذلك أنشئت مدرسة إعدادية في بنغازي وأخرى في درنة ، وبعد ذلك في طبرق واجدابيا والمرج ومرادة و البيضاء ، وجعل التعليم فيها إجبارياً، ، كما نصت المادة **الخامسة عشر** على اعتبار اللغتين الايطالية والعربية لغتان رسميتان في البلاد ، وحددت المادة **السادسة عشر** رواتب لبعض مشايخ الطريقة السنوسية بناءاً على اقتراح من الأمير ، على أن تعفى المادة **السابعة عشر** حكومة الإمارة والزوايا السنوسية من كل الضرائب وتخصص راتب سنوي للأمير وللأفراد العائلة السنوسية ، وأن يكون الأمير المسؤول المباشر عن أفراد الأسرة أمام الحكومة الإيطالية ، ونصت المادة **الثامنة عشر** على منع الأمير من تحصيل رسوم الجمارك ، ويُسمح له بجمع الزكاة الدينية من إتباعه ، وأما المادة **التاسعة عشر** فنصت على أن تكون التجارة حرة في جميع أنحاء البلاد ، والمادة عشرين تنص على أن يستخدم الأمير نفوذه لدى الأهالي في تطبيق القانون الأساسي لبرقة وإقناعهم بعدم التعرض لمشاريع السكك الحديد وتعبيد الطرق وإقامة خطوط البريد والتلغرافات التومبيلات والتليفونات و السيارات ، ومسح الأراضي دون العمليات التي تقتضيها القوانين العقارية لأن هذه الأعمال من شأنها أن تؤدي إلى تعمير البلاد وازدهار تجارتها ورواجها [1].

أمّا **الملحق (أ)** فقد نص على منح الأمير إدريس السنوسي لقب صاحب السمو وان يحتل المكان المناسب في الاحتفالات الرسمية بعد الوالي الإيطالي ، وأن تطلق المدافع سبعة عشر طلقة عند زيارته لأية مدينة تكريماً له ، و تؤدى له التحية العسكرية في الموانئ والمطارات التي يصل إليها، و يرفع علمه الخاص على محل إقامته أو على السفينة التي تنقله ، أما **الملحق (ب)** فقد حدد راتب الأمير ب (63.000) ليرة ايطالي شهرياً، بالإضافة إلى (15.000) ليرة ايطالي إلى ولي العهد والحاشية. وفضلاً عن ذلك فقد تكفلت إيطاليا بدفع مرتبات أفراد الأسرة السنوسية والشرطة والجيش ومشايخ القبائل والزوايا مامقداره (300000) ليرة من الذهب وكذلك وفرت ايطاليا مبلغ (260000) ليرة للمصاريف العامة [2].

وعموماً فإن هذه الاتفاقية بما فيها من امكانية تنظيم العلاقة بين الحركة السنوسية وإيطاليا ، إلا أنها لم تكن المقصود منها وضع السلطة بيد الأمير إدريس السنوسي أو الاعتراف به سياسياً ،أنما كان الغرض منها سيطرة ايطاليا التامة على برقة وتقزيم نفوذ السنوسية فيها ، أما الأمير إدريس السنوسي فقد فشل في المهمة التي اوكلت إليه وهي حل الأدوار في المدة المحددة له ، و كان السبب الذي تحجج به هو أن المحافظة على النظام

1–محمد فؤاد شكري ،المصدر السابق ، ص213.

2– ليسا إس أندرسون ، ((جمهورية طرابلس 1918–1922م)) ترجمة محمد رمضان المصري ، مجلة الشهيد، العدد 11، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ، 1990م)،، 201.

في منطقته اقتضت الابقاء على الادوار ، وقد قبل دي مارتينو تعليل الأمير ادريس السنوسي ، وتولى توضيح حسن نواياه لحكومته ، ولكن باستمرار الأدوار دون أن تحل أصبح موقفه محرج أمام السلطات الايطالية فيما بعد [1]

ولقد قدم الأمير إدريس السنوسي تنازلات كبيرة في هذه الاتفاقية للسلطات الإيطالية مقابل الاعتراف به ، ومن تلك التنازلات تخليه عن الجبل الأخضر الذي يشكل المنطقة الحيوية لإقليم برقة ، حيث اقتصرت إمارته على أربعة واحات فقط ، ومما يؤخذ عليه أيضاً قبوله بمرتب شهري المخصص له ولأسرته من الحكومة الإيطالية مما جعله أشبه بموظف لديها ، ولعل أخطر التنازلات التي قدمها في هذه الاتفاقية هو تعهده بحل الأدوار (المعسكرات) التابعة له وجميع التنظيمات السياسية والعسكرية الأمر الذي أرباك المقاومة الليبية في تلك الفترة رغم إنه لم يتم تنفيذها [2].

أضف إلى ذلك فإن هذه الاتفاقيات كان لها انعكاساتها على الواقع الليبي فيما بين سنة 1916–1922م وهي فترة تلك المفاوضات التي تمكنت إيطاليا فيها من التعرف على قادة حركة الجهاد ودرست طبائعهم ونفسياتهم ، فبدأت في جذب بعضهم وكان نصيب الذين حضروا هذه الاتفاقيات كبيراً جداً ، في المناصب الرئيسية ،حيث منحت لبعضهم وظيفة المتصرف في حين عين البعض الآخر في وظائف أعلى مثل : عضوية الحكومة المشتركة الايطالية العربية ، وعضوية مجلس النواب المختلط الذي افتتح جلساته في اجدابيا ، وكانت الرواتب تدفع بسخاء لمعظم أسر الزعماء وأفراد الأسر السنوسية في شرق البلاد . [3]

3 – زيارة إدريس إلى ايطاليا في نوفمبر عام 1920م :

بعد توقيع اتفاقية الرجمة، وجهت الحكومة الايطالية دعوة إلى الأمير السنوسي لزيارة إيطاليا لإثبات حسن النواياها في إقامة علاقة ودية بين الطرفين ، وقد لبى الأمير الدعوة فسافر إلى بنغازي مع كبار مستشاريه المقربين منه [4] وأستقبله أهالي المدينة بحفوة ، وخصصت الحكومة الايطالية قصراً لينزل به ، و نظمه والي بنغازي الجنرال دي مارتينو حفلة خاصة له ،وفي أواخر ديسمبر 1920م وصل إدريس السنوسي ومستشاريه إلى روما، برفقته والي بنغازي الجنرال دي مارتينو ومستشاره الخاص عمر منصور الكيخيا ، وقد أستقبله وفداً من كبار الدولة الإيطالية كان على رأسهم وزير المستعمرات امندولا [5] ، الذي عقد معه سلسلة من المباحثات

1– مجيد خدوري، المصدر السابق، ص 30،31.

2– ليسا أس أندرسون ، المرجع السابق، 201.

3 – محمد أمحمد الطوير ، مقاومة العرب الليبيين للاستعمار الإيطالي 1911–1932م ، مجلة الفصول الأربعة ، العدد 24، السنة 7، رابطة الأدباء والكتاب والفنانين ، (طرابلس ، مارس 1984م)، ص73.

4 –مصطفى بن حليم ، المصدر السابق، ص 123.

5– الطيب الأشهب ،برقة العربية، ص375 ، 377.

فيما يخص الامور السياسية و الامنية في برقة ، كما استقبله ملك ايطاليا فكتورعمانوئيل في قصره ثم تجول الأمير في بعض المدن الايطالية مثل البندقية وفلورنسا وشاهد معالمها ومبانيها [1].

وفور عودة الأمير إدريس السنوسي من رحلته إلى برقة قام بتنفيذ الالتزامات المترتبة عليه حسب شروط اتفاقية الرجمة ، فتعاون في تأسيس مجلس نيابي منتخب في ابريل 1921م [2] برئاسة صفي الدين السنوسي وكان مكونا من ستين عضوا أكثرهم من زعماء القبائل الذين انتخبهم اتباعهم ، وبينهم عدد قليل من أبناء المدن ، وثلاثة أعضاء ايطاليين يمثلون الجالية الايطالية ، وكانت جميع الأوامر واللوائح تعرض على البرلمان للموافقة عليها قبل صدورها ، كما للبرلمان الحق في النظر في الضرائب المباشرة والبحث في الخدمات العامة التي أرصدت لها مخصصات في الميزانية ، وله الحق في مناقشة الإدارة الايطالية في المسائل الإدارية وقد عقد البرلمان خمس جلسات حتى مارس 1923 ، حيث تم حله بسبب قطع العلاقات مع إدريس السنوسي [3].

4-اتفاقية أبو مريم15 اكتوبر 1921م

مرت المدة المتفق عليها مع الأمير إدريس السنوسي لحل الادوار دون ان يحصل ذلك حيث كانت تلك الأدوار تابعة لمجموعة من أفراد المقاومة السنوسية منذ عام 1917 م[4]، ومن هنا كان الايطاليون يلحون على تسريحها وقد أدرك الأمير بأن حل هذه الادوار قد يثير مشاكل وصراعات بين القبائل البرقاوية ، وأن المحافظة عليها هي المحافظة على النظام في منطقته ، [5] لذلك بدأ يناقش الأمر من جديد مع ايطاليا حيث إدرك حاكم برقة الايطالي دى مارتينو أن لا يمكن تنفيذ اتفاقية الرجمة إلا بعد حل الأدوار لذا لابد من فتح باب المفاوضات من جديد مع الأمير بسبب عدم قدرته على حل الأدوار، فاتفق الجانبان على نشر دوريات مشتركة من الطرفين حول المعسكرات المسلحة في كل من مناطق الابيار وتاكنس وسلنطة وعكرمة والمخيلة كخطوة أولى لتسريح القوات المرابطة في تلك المعسكرات ، فعقدت اتفاقية بومريم التي تم بموجبها الاتفاق على أن تدار الادوار بالمشاركة ، لو أن الأمر الذي يجب أن تنتهي إليه القضية من حيث المبدأ هو حل الادوار، بالإضافة إلى أن الإدارة الايطالية قبلت بدفع نفقات الجيش الذي كانت له إدارة ثنائية.[6]

و قد تضمن ميثاق بو مريم الذي صدر في 3 أكتوبر 1921 م ما يأتي:

1-وجوب حل هذه الادوار ولكن يؤجل ذلك الحل حتى يتسنى لإيطاليا توطيد مراكزهم في منطقتهم.

1- دي كاندول، المصدر السابق، ص39.

2- محمد الطيب الاشهب، إدريس السنوسي ، ط2،، دار العهد الجديد ،(القاهرة ، 1957م) ، ص55.

3- مجيد خدوري، المصدر السابق، ص29.

4- يوسف سالم البرغثي "الأدوار واثرها في حركة الجهاد الليبي" مجلة البحوث التاريخية، عدد2، السنة 3، منشورات مركز جهاد الليبيين والدراسات التاريخية ، (طرابلس ، يوليو 1981 م) ، ص213- 243.

5- نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا ، ص93.

6 – مجيد خدوري ، المرجع السابق، ص31.

2- انشاء الادوار المختلطة على أن يكون أربعة منها في كل من عكرمة وسلنطة والابيار وتاكنس، [1] فيكون الجنود فيها من الطرفين بنسبة عشرة من الجنود الإيطاليين مقابل ثمانية من المجاهدين الليبيين، ويقوم ضابط من كل طرف بالإشراف على جنده.[2]

3- إقامة دور (معسكر) ايطالي في المخيلة[3].

4- وأضاف الأمير إدريس السنوسي للاقتراح الايطالي شرط عدم تدخل السلطات الايطالية في تنظيم القبائل، لأن مثل هذا الأمر سيؤدي إلى اختناق سياسي داخل القبائل وعليه لابد من أن يترك له حق التصرف به شخصياً وبالتنسيق مع شيوخ القبائل البرقاوية.

وقد وقع على هذا الاتفاق كل من الأمير والوالي الايطالي في برقة الكونت دي مارتينو[4]، غير إن هذا الاتفاق لم يكتب له النجاح في حل مشكلة الأدوار، وكان الايطاليون يعلمون بأن إدارة برقة في الواقع تحت السيطرة السنوسية باستثناء بعض المدن ، وأن مثل هذا الوضع لن يرضِ ايطاليا حتى ولو قبلت به مؤقتاً، اذ كانوا يتوقعون عودة القتال بين الطرفين في يوم ما [5].

وعموماً أن مسالة حل الأدوار التابعة للمجاهدين ومشاركة الايطاليين فيها ، ليس في مصلحة حركة الجهاد لأن الأمير كان متيقناً بأن إيطاليا لا تتهاون في تحقيق مأربها وتلجي إلى المماطلة و أعطى الوعود عند تفاوض مع زعماء حركة الجهاد بهدف كسب الوقت لضربهم ، فقد ادراك الأمير بأن إيطاليا أتت للبلاد كغازية ولا يوجد في مخططها سوى هذا الهدف ، وأن معاهدات السلم التي سعت إليها وقبلت بالكثير من شروطها ما هي إلا تكتيك منها حتى تتمكن من تجريد المجاهدين من أسلحتهم ، وأن يتم وضعهم تحت رحمتها وذلك من خلال ادخالهم في نظام دولتها الإداري والعسكري ليصبحوا جزءاً من قوتها العاملة.[6]

ومن جهة أخرى وجد الأمير نفسه في موقف محرج مع المجاهدين وخاصة إذا شرعت القوات الايطالية باحتلال مناطق الجبل الأخضر فهذا يعني نهاية حركة الجهاد في برقة ، ولذلك ماطل الأمير إدريس السنوسي في تنفيذ ما جاء من بنود اتفاقية (بو مريم)، كما غض الطرف عن الجماعات التي نصبت الكمائن في بعض المناطق للقوات الايطالية ، و قبل بمبايعة القطرين الطرابلسي والبرقاوي بالإمارة على كافة البلاد الليبية. [7]

1- حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة السجل العربي ، (القاهرة، 1962م)ص236.

2 - مجيد خدوري ، المرجع السابق، ص123.

3- حسن محمود، المصدر السابق، ص236.

4- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص123.

5- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ص104.

6 -نقولا زياده، محاضرات في تاريخ ليبيا ، ص94.

7- الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم، ص396..

خامساً –تغير السياسية الايطالية في اقليم برقة اتجاه السنوسية وخروج الأمير إدريس السنوسي من برقة.

وفي هذا الوقت تحديداً كان الأمير إدريس السنوسي يتولى إدارة العلاقات مع إيطاليا في برقة بمنتهى الحذر، لاسيما حرصه شديد على بقاء علاقته بالوالي الايطالي الكونت دي مارتينو دون أن تعتريها أية شوائب، فكلف عمر منصور الكيخيا [1] الشخصية البرقاوية البارزة بأجراء المفاوضات مع إيطاليا عام 1920م التي استغرقت أشهور، وكان الأمير مقتنعاً تماماً بإيجاد تسوية سلمية ودائمة معها، وفي الوقت نفسه أدرك هؤلاء بدورهم أن النفوذ السنوسي هو الذي يعول عليه لتهدئة الأوضاع في البلاد إلاّ أن موقف الأمير إدريس هذا كان يلقى معارضة من بعض المجاهدين من رجال القبائل الذين تمسكوا بموقفهم المتشدد والمعارض لأية تسوية قد تؤدي إلى هيمنة الاستعمار الإيطالي وهذا ما جعل مهمته أكثر صعوبة مما دفعه أن يحسب خطواته بحذر شديد ، لاسيما في إقناع القبائل بالتخلي عن موقفها المتشدد والاعتراف بالسلطة الايطالية كأمر واقع [2] ، وبالرغم من كل ذلك لم تنجح هذه الاتفاقيات بتهدئة الأوضاع في ليبيا ، حيث كانت ايطاليا وراء زرع بذور الشقاق في البلاد ، فأدرك الليبيون أنه لا بد من توحيد الصف لمواجهة إيطاليا ، فعقد مؤتمر في غريان حضره زعماء الحركة الوطنية بغرب البلاد في نوفمبر 1920م وترأس هذا المؤتمر أحمد المريّض [3]، زعيم المجاهدين في ترهونة ويعاونه ثلاثة عشر زعيماً من مختلف المناطق الغربية، وتولى عبد الرحمن عزام منصب المستشار ومن القرارات التي اتخذها المؤتمر، [4] إنه لا يمكن تحسين وضع البلاد إلا بحكومة قائمة على الشريعة الإسلامية بزعامة رجل مسلم منتخب ، ولا يعزل إلا بحجة شرعية وإقرار مجلس النواب ، وتكون له السلطة الدينية والمدنية والعسكرية بأكملها تشمل جميع انحاء البلاد بحدودها المعروفة بموجب دستور تقره الأمة بواسطة نوابها ، وقد انبثق عن هذا المؤتمر هيأة الإصلاح المركزية التي قامت سنة 1922م بمبايعة إدريس السنوسي أميراً لطرابلس وبرقة ، وذلك لتوحيد العمل من أجل الدفاع عن البلاد والجهاد ضد المحتلين [5] ، وقامت بتشكيل وفدين الأول إجراء مفاوضاته مع الحكومة الايطالية في روما برئاسة خالد القرفني ولكنه لم يتفق معهم على شئ ، فغادر الوفد إلى موسكو ليحضر مؤتمراً إسلامياً عقد سنة 1921م الذي نظمه أنور باشا أحد أعضاء جمعية تركيا الفتاة [6] ، أما الوفد الثاني فقد عمل على التفاوض والتنسيق مع قيادة الحركة السنوسية في إقليم ، و قد أسفرت اتصالاته

1– مجيد خدوري، المصدر السابق، ص29–30.
2– دي كاندول، المصدر السابق، ص37–38.
3– مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية، 103–104.
4– الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص301.
5 –أرشيف إسلام أن لاين ، المرجع السابق.
6 – ليسا إس أندرسون ، المرجع السابق ، ص 209

ومساعيه عن عقد اجتماع أخر بمنطقة سرت في ديسمبر سنة 1921 م ، حضره عن الجانب البرقاوي ، ممثلاً للحركة السنوسية: الشيخ صالح الأطيوش، نصر الأعمى ، خالد القيصه، صالح السنوسي البرا ني ،و في الجلسات التي عُقدت تمكن الوفدان من استعراض كافة المعطيات والظروف التي تمر بها القضية الليبية و ما تتطلبه المرحلة من جهود مشتركة لتحقيق الأهداف الوطنية العامة ، اتفقوا أيضا على خطة عمل مشتركة ، للوصول إلى وحدة المقاومة والقيادة [1] وتمكنت الأطراف المتباحثة من الاتفاق على إصدار تصريح يعلن عن عزمهم في انتخاب الأمير إدريس السنوسي ليمثل البلاد بأكملها. [2]

وقد أرسل الزعماء طرابلس وفداً بزعامة بشير السعداوي يحمل وثيقة إلى أجدابيا موقعة منهم لمنحه امارة طرابلس ،وعندما علم الأمير إدريس السنوسي بشروع الوفد الطرابلسي بالمجيء إلى اجدابيا ، أجل سفره إلى مصر رغم اعتلال صحته حتى يصل الوفد إليه [3] ، وقابل الوفد الأمير سنة 1922م وأبلغه هدفه الذي جاء من أجله وطلب إليه أن يزور مصراته لمبايعته،[4] وكتب الأمير عهداً على نفسه بقبول البيعة وبإعلان الجهاد في برقة وطرابلس معا ، وبذلك اجل سفره إلى مصر حتى ينظم سير الجهاد ويتم تشكيل المعسكرات من السلوم إلى الحدود التونسية [5] ، فاعتذر الأمير عن الذهاب إلى طرابلس لشدة الحر وسوء صحته ، ووعدهم بالسفر عندما يستعيد عافيته مما جعله يعتذر عن تلبية الدعوة [6] وفي الوقت نفسه كان الأمير متخوفاً من توليه إمارة طرابلس بسبب اختلف مستشاروه حولها وتردده في قبولها أو رفضها ، لأنها واجب وطني من ناحية خوفاً من دخوله في مشاكل مع ايطاليا هو في غينى عنها من ناحية أخرى ، بعد رفض ايطاليا قرارات مؤتمر غريان [7]. ولكن اتفاق سرت وضع الأمير إدريس السنوسي في موقف حرج ، ولعله لم يرغب في تعكير صفو علاقته بالحكومة الايطالية رغم طلبه منها قبول وساطته فرفضت ذلك ومنعته من التدخل في شؤون طرابلس لأنها تعد كلا من الإقليمين بلدين منفصلين ، و في الوقت نفسه كان الأمير إدريس السنوسي يرغب في مساعدة الطرابلسيين في تقرير مصيرهم وتوحيد صفوفهم ، ومن الواضح إن زعماء طرابلس قد ادركوا بأن إيطاليا لم تكن على استعداد لمنحهم وضعاً سياسياً مشابهاً لبرقة ، بعد أن زادت حدة التنافس والخلاف بينهم [8].

1 – ابراهيم عميش ، المرجع السابق، ص 116–117.
2 – ليسا إس أندرسون، المرجع السابق،ص 209.
3 – محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الأمير فاروق ، (القاهرة ، 1946م) ، ص86.
4– محمود الشيطي، المصدر السابق، ص97.
5 – محمد إبراهيم لطفي المصري، المصدر السابق ، ص86.
6– محمود الشيطي، المصدر السابق، ص97.
7 –مجيد خدوري ، المرجع السابق، ص35.
8– دي كاندول، المصدر السابق، ص40–41.

وبلا شك أن عملية التلاحم بين شرق البلاد وغربها ونبذ الخلافات وتوحيد الكلمة وجمع الصفوف شيء لم يتقبله الايطاليون بل أربك سياستهم اتجاه ليبيا ، فبعد ان كانت تنوي القضاء على المجاهدين واحداً تلو الآخر أصبحت تعجز عن مواجهتهم جميعاً وفي آن واحد، فلذلك طبقت سياسة فرق تسد ، حيث عملت بعد أن تهادن طرف تضرب الطرف الآخر ثم تتفرغ للطرف المهادن لتنقض ما بينهم من هدنة فما بالوحدة بين الإقليمي فلذلك سعت بكل ما لديها من قوة للقضاء على مؤتمر غريان وإفشاله ، لأنها خشيت من أن تسفر هذه المباحثات عن إنشاء إمارة ليبية موحدة .[1]

وقد كانت هذه الخطوة التوحيدية لو كتبت لها الناجح خطوة حاسمة وتكتيكية لأدراك التصدع في الجبهة الوطنية وإخراج الإدارة الايطالية من موقف المراوغة والمساومة بتوسيع لقب الإمارة الذي منحته للأمير إدريس السنوسي حتى يشمل طرابلس وبذلك يعطي له غطاء سياسي تنضوي تحته الحركة الوطنية ، وهذا بالطبع سيقضي حتما على التصدع ويتصدى للخطط الاستعمارية ، وفي أخر المطاف يقع الصدام ويستأنف القتال بعد نسف الاتفاقيات والمناورات لإجهاض حركة المقاومة ، وجاءت الأحداث بعد ذلك لتدلل على صدق هذا التحليل[2] .

وفي هذا الجو المشحون بين ايطاليا والسنوسيين سعت إيطاليا إلى المناورة من خلال بدء قواتها في خرق نصوص اتفاقيتي الرجمة وأبومريم ، وفي نفس الوقت الذي كانت تقوم فيه سرايا بتجهيز وإعداد قواتها ومضاعفتها استعداداً لحرب كاسحة تستطيع بها السيطرة على ليبيا ، وفي هذه الأثناء مات دى مارتينو وقدم إلى برقة والي جديد يتسم بالعنصرية ، حيث تغيرت السياسة الايطالية في ليبيا ، فقد كان يري الوالي الجديد بأن جميع الاتفاقيات التي أبرمتها السلطات الإيطالية مع الليبيين لم تحقق مخططاتها التي تصبوا إليها وهي سيادتها الكاملة على التراب الليبي وعليها من الآن أن تنتهج استراتيجية الحرب واستعمال القوة وفي هذا الإطار قدم إلى ليبيا من روما وزير المستعمرات الإيطالية امندولا للاستطلاع أمر تجهيزات قواته على الأرض الليبية ، وقابل إدريس السنوسي في (غوط الساس) بالقرب من المرج، [3] وكان هذا اللقاء عبارة عن جس نبض كل طرف منهما للآخر ، وأن أمندولا لم يكن قادماً لهذا الاجتماع للتفاوض على السلم وإنما غرضه المناورة والاستطلاع لتجهيز مسرح البلاد لشن حربه عليها. [4] وبعد أن اشترط قبل دخوله في هذه المباحثات مغادرة بشير السعداوي اجدابيا، وقبل الأمير بذلك ، وهكذا خرج بشير السعداوي وزملائه إلى منطقة الطبيل [5] ،وقد أصيب الوفد بخيبة كبيرة

1- محمود الشيطي، المصدر السابق، ص97.
2 -مفتاح السيد الشريف ، المرجع السابق، ص 60.
3- مصطفى بن حليم، المصدر السابق ص124.
4 -المصدر نفسه ، ص 124.
5- الطاهر أحمد الزاوي، المصدر السابق، ص325.

بسبب انسياق الأمير وراء الرغبات الايطالية [1]. ولعل ما يبرر موقف الأمير إدريس السنوسي هي رغبته الصادقة في تقريب واجهات النظر بين إيطاليا وزعماء طرابلس لكي يتمكنوا من تأسيس إمارة على غرار إمارة برقة وأن يخرج من مأزقه مع إيطاليا في توليه إمارة طرابلس ، فالأمير إدريس السنوسي الذي احرجته هذه الخطوة الحاسمة من زعماء طرابلس حوصر بين ولائه للحليف الإيطالي الذي اتفق معه على تهدئة الحالة وتجريد المقاومة من السلاح وإقفال الأدوار ، وبين رغبة شعبية عارمة صممت على تنصيبه أميراً على البلاد ، ولم يستمر الوضع طويلا حتى تفجرت ظروف جديدة ، وهي وصول الحزب الفاشي للحكم في إيطاليا التي أخرجته من المأزق فهاجر إلى مصر . [2]

ساد جو من توتر في العلاقات الايطالية السنوسية بعد قبول الأمير إدريس السنوسي بيعة اهل طرابلس و توحيد كلمة الليبيين ، حيث بدأ الايطاليون يكنون له العداء ، فكانوا يرفضون فكرة إنشاء إمارة ليبية كبيرة ، ولم يكن موقف ايطاليا هذا وليد اللحظة بل كان منذ عقد اتفاقية الرجمة عندما حاولت إقامة نوع من الحكم الثنائي يشارك فيه الايطاليون والسنوسيون معاً ، ولم يكتب لهذه المحاولة النجاح ، وقد زادت مخاوف ايطاليا بعد قبول الأمير البيعة لدرجة أنهم حاولوا التخلص منه بشتى الطرق على الرغم من قبوله الاتفاق معهم [3]، فعندما مرض الأمير إدريس السنوسي عام 1922 م طلب من الحكومة المصرية السماح له بالعلاج في مصر فرحبت به ، ولكن إيطاليا رفضت خروجه من برقة بحجة أنها خصصت له طاقم طبي لمراقبة حالته الصحية ، وفي هذه الأثناء انتشرت شائعات نقلها أحد الضباط الايطاليين إلى عبد الرحمن عزام وهو في مصراته، بأن ايطاليا تنوي التخلص من الأمير إدريس السنوسي بدس السم له من خلال الأدوية والعقاقير التي تعطى له على أيديهم، فسارع عزام بإرسال أحد الأشخاص إليه ليبلغه بذلك ، غير أن الرسول الذي بعثه وجد الأمير إدريس في وضع صحي حرج وملازم لفراشه، فلم يستطيع تبليغه بالرسالة ومما أزمة الموقف بين الطرفين هو وقع الانقلاب الفاشستي في ايطاليا في يناير 1922م، وإعادة احتلال ليبيا من جديد مما أدي إلى حدوث مصادمات بين الايطاليين المجاهدين في برقة بسبب إصرارها على نزع السلاح من القبائل[4]، كما أصرت إيطاليا على إرسال بارجة حربية تنقله بسرعة إلى روما للتداوي[5]، ولكن الأمير إدريس السنوسي رفض طلبها خوفاً من الحيلة المدبرة لاعتقاله

1- محمد فؤاد شكري، ، برقة العربية أمس واليوم ، ص325.
2 -مفتاح السيد الشريف ، المرجع السابق، ص 60.
3- علي محمد الصلابي، الثمار الزكية ، ج3، ص106.
4- محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، ص263.
5- الطيب الاشهب، إدريس السنوسي، ص73.

وخاصة بعد توسط إيطاليا لدى الحكومتين البريطانية والمصرية بعدم الموافقة على دخوله لمصر، حتى أنها فرضت مراقبة على طول الساحل بغرض مراقبة تحركات الأمير إدريس ومنعه من مغادرة برقة[1].

لقد اختلف المؤرخون في تفسير هجرة الأمير إدريس السنوسي إلى مصر فقد ذهبوا في ذلك إلى ثلاثة أراء وهي كالأتي :

1-أن سبب الهجرة هو مرض الأمير وذهابه للعلاج في مصر.

2-سوء العلاقات بين السنوسية والسلطات الايطالية لاسيما بعد وصول الحزب الفاشي للحكم في إيطاليا وانتهاجه سياسة استعمارية .

3-موت الكونت دي مارتينو الوالي الايطالي في برقة والذي كان متعاطفاً مع الأمير إدريس السنوسي وحل محله واليا جديدا هو بونجيوفاني الذي كان يتسم بالعصبية والتعنت ضد الليبيين وقد ناصبهم العداء.

ومهما كانت الأسباب سواء كانت بهدف العلاج أو بهدف التخلص من الضغوط الايطالية عليه ، فقد قرر إدريس السنوسي مغادرة البلاد والتوجه إلى مصر، ولعل السبب الأكثر ترجيحاً للهجرة يكمن في سوء العلاقة بين الطرفين فإيطاليا كانت ترى بأن جميع الاتفاقيات التي أبرمتها مع الليبيين لم تحقق مخططاتها التي تسعي إليها ، وأن عليها من الآن فصاعداً أن تنتهج استراتيجية الحرب واستعمال القوة ، وهذا ما جعل الأمير إدريس السنوسي يشعر بأن تغييراً قد طرأ على سياسة الحكومة الايطالية اتجاه ، الأمر الذي دفعه للتشاور مع مستشاريه وكذلك مع عبد الرحمن عزام بشأن هذا الموقف[2] و حاول مستشاره عمر منصور الكيخيا أن يوفق بين سياسة الأمير وإيطاليا ، و أستمر النقاش وعقدت الاجتماعات نحو أربعين يوماً ولم يتوصلوا إلى حل مناسب إلا بمغادرة إدريس اجدابيا إلى مصر[3].

وقد أشاع كبار قادة الحركة السنوسية أن الأمير إدريس السنوسي ينوي الذهاب إلى الكفرة وليس إلى مصر ، وإلى جانب ذلك واجه الأمير صعوبات كثيرة في إدارة شؤون الإمارة التي أسسها في برقة، فقد كانت المواصلات التي تربطها قليلة وغير صالحة لاستعمال ، فضلاً عن تبعثر اجزائها جغرافياً في صحراء شاسعة ومجردة من العمران والماء مما أدت إلى إرهاقه ، وقبل أن يغادر الأراضي الليبية حاول أن ينظم أمور المقاومة ضد ايطاليا وناقش ذلك مع زعماء المجاهدين ورؤساء القبائل في برقة من جهة ومع بشير السعداوي والوفود الطرابلسية من جهة أخرى واستقر به الرأي على أن يترك إدارة الأمور المدنية والدينية وما يتعلق بشؤون الأسرة السنوسية بيد أخيه محمد الرضا وكيلاً ونائباً عنه في برقة ، أما الأمور السياسية والعسكرية وتنظيم معسكرات المجاهدين في

1- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص263.
2- مصطفى بن حليم، المصدر السابق، ص124.
3- الطاهر الزاوي، المصدر السابق، ص331.

برقة فقد أسندها إلى عمر المختار نائباً عنه[1]. وعين صفي الدين قائداً أعلى لقوات برقة وطرابلس ومحمد العابد والياً على الواحات الداخلية والشريف العابد والياً على فزان [2].

ومن أجل وحدة تراب ليبيا اجتماع الأمير إدريس مع بشير السعداوي قبل سفره في لنظر في مسألة استمرار المقاومة في طرابلس ضد الاحتلال الإيطالي لذلك أرسل صفي الدين لصحبة السعداوي والوفد الطرابلسي إلى مصراته ، كما تقدم السعداوي بمقترح إنشاء هيأة مركزية في برقة مكونة من رؤساء القبائل تتولى أعباء الإدارة تشابه في مهامها هيئة الإصلاح المركزية بطرابلس ، واختار لرئاستها الشيخ مختار الغدامسي ، وهو من القضاة الشرعيين و كبار علماء البلاد [3] ،وقد خرج الأمير إدريس السنوسي يوم 30 فبراير 1922م من إجدابيا متوجهاً إلى مصر برفقة عددا من مستشاريه وعبد الرحمن عزام[4]، وفي الطريق بعد مغادرته للجغبوب تقابله مع أحمد حسنين باشا وكان في مستهل رحلته الشهيرة لأرتياد الصحراء الليبية ، فابلغه رد الملك المصري على رسالته بالموافقة على زيارته لمصر بقصد العلاج. [5]

عموماً انتهت المرحلة الأولى من حياة الأمير إدريس السنوسي وبواكير نشاطه السياسي بمغادرة الأراضي الليبية ، وبداية حياته في المهجر التي كانت استمرار للدوره السياسي في ليبيا والذي اتسم بالكفاح السلمي لتحقيق اهدافه الوطنية ، بعد أن أدرك إن الكفاح المسلح الذي كان يقوده أبن عمه أحمد الشريف لا يحقق النتائج المرجوة عنه ، فضلاً عن إنه سيكسب الشعب الليبي ومقاومته عداء الدول الاوربية الكبرى خاصة بريطانيا وفرنسا ،وهكذا كانت العلاقات بين إيطاليا والحركة السنوسية الممثلة في الأمير إدريس السنوسي بين مد وجزر فقد شهدت تلك العلاقات سلسلة من الاجتماعات واللقاءات والمباحثات والاتفاقيات بين الجانبين التي تمخضت عن تشكيله لإمارته الأولى في برقة والتي انتهت بالفشل بعد أن أدرك أن الايطاليين لاسيما بعد وصول الفاشيين للحكم لا يمكن ان يتخلوا عن سياستهم الاستعمارية في ليبيا وأن مساعيه لتشكيل إمارة ليبية موحدة تجمع برقة مع طرابلس وقبوله ببيعة الطرابلسيين له دفعهم إلى تغيير موقفهم منه و بدأوا يحيكون له الدسائس الأمر الذي حمله على مغادرة الأراضي الليبية واللجوء إلى مصر.

الخاتمة :

1- علي الصلابي، الثمار الزكية ، ص107.

2- انجيلوا ديل بوكا، الايطاليون في ليبيا، ترجمة، محمود علي التائب،ج2 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس، 1995م) ،ص78.

3- نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين والدراسات التاريخية (طرابلس،1988م)، ص190.

4- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ص263.

5- دي كاندول، المصدر السابق، ص43.

وفي ختام هذا البحث يمكننا أن نقول أن العلاقات السنوسية الايطالية مرت بمراحل مد وجزر فهي كانت محاولة للتعايش والتصالح بين الطرفين لفترة من الوقت ، وهي جس نبض كل الطرف للأخر حيث كان كلا منهم محتاج وقت لتنظيم صفوفه ومباغتة الطرف الأخر وفرض سلطته عليه ، ويمكننا أن نستنتج من هذه العلاقة ما يلي :

-أن هزيمة السيد أحمد الشريف على يد بريطانيا في الحرب العالمية الأولى أوقفت حركة الجهاد لفترة من الوقت فضاعت بذلك فرصة ضرب ايطاليا في ليبيا في الوقت الذي كانت فيه مشغولة بمعارك الحرب العالمية الأولى.

-أن العلاقة السنوسية الايطالية وضحت مدى براعة السيد إدريس السنوسي فى المفاوضات حيث كان الأمير الحلقة الأضعف في تلك المفاوضات، فحول هذا الضعف إلى انتصار بأن تحصل على بعض المكاسب التي أهلته لتكوين حكم ذاتي في برقة.

- قيام الحرب العالمية الأولى أجبرت الدول الكبرى دخول في سلسلة من المفاوضات حتى لا تفتح ضدها جبهات جديد ترهقها، فلتزمت أسلوب المهادنة والتعايش السلمي لفترة من الوقت لكي تتمكن من تنظيم صفوفها من جديد وأن تعلن الحرب على ليبيا.

- أدراك الأمير إدريس السنوسي للهدف الأساسي من المفاوضات الايطالية السنوسية هو ضرب الوحدة الوطنية وحدة الصف بين زعماء المنطقة الغربية والحركة السنوسية مما دفعه لتخلي عن سياسة المهادنة والدبلوماسية ولجوء إلى الحل العسكري وذلك باتخاذ بعض الخطوات السريعة لتنظيم حركة الجهاد في ليبيا وذلك بتوزيع الأدوار بين الزعامات العسكرية والهجرة إلى مصر .

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم فتحي عميش ، التاريخ السياسي ومستقبل المجتمع المدني في ليبيا ، ج 1، دار برنيق(بنغازي ، 2008م)
2. ئى. آ. ف. دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، تعريب ونشر محمد بن عبده بن غلبون، (مانشستر، 1989م).
3. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مطبعة الفجالة الجديدة (القاهرة ، 1950م).
4. انجيلوا ديل بوكا، الايطاليون في ليبيا، ترجمة، محمود علي التائب، ج2 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، (طرابلس، 1995م).
5. حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة السجل العربي (القاهرة ، 1962م).
6. راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي و الحاضر، ط2، (طرابلس 1953م).
7. رودلفو جراسياني، برقة الهادئة ، ترجمة إبراهيم بن عامر، مكتبة الأندلس ،(بنغازي،1975م).
8. سامي حكيم، حقيقة ليبيا، ط2، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة، 1970م).
9. صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة ، معهد البحوث والدراسات العربية،(القاهرة ، 1970م).
10. عزالدين عبدالسلام الفقيه ، ((سياسة فرق تسد وأثرها على حركة الجهاد الليبي))، مجلة الشهيد ، العدد11، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،(طرابلس،7اكتوبر1990م).
11. علي محمد الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، دار الإيمان (الإسكندرية ، د. ت).
12. ـــــ تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا، دار المعرفة (بيروت، 2005).
13. ليسا إس أندرسون ، ((جمهورية طرابلس 1918-1922م)) ترجمة محمد رمضان المصري ، مجلة الشهيد، العدد 11، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ، 1990م).
14. محمد إبراهيم لطفي المصري، تاريخ حرب طرابلس، مطبعة الأمير فاروق ، (القاهرة ،1946م)
15. محمد أمحمد الطوير ، مقاومة العرب الليبيين للاستعمار الإيطالي 1911-1932م ، مجلة الفصول الأربعة ، العدد 24، السنة 7، رابطة الأدباء والكتاب والفنانين ،(طرابلس ، مارس1984م)،
16. محمد الطيب الاشهب، إدريس السنوسي، ط2، دار العهد الجديد،(القاهرة، 1957م)
17. ـــــ ، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري،(القاهرة ، 1947م)
18. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفرات للتوزيع والنشر (بيروت، 2005م).
19. ـــــ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها ،ج1، مطبعة الاعتماد (القاهرة ،1957م).
20. محمد مصطفى الشركسي "أنظمة الحكم في ليبيا أثناء العهد الايطالي" مجلة الشهيد، عدد 9، مركز الجهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، (طرابلس ،أكتوبر، 1988م).
21. محمود الشنيطي، قضية ليبيا ، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1951م).
22. مجيد خدوري، ليبيا الحديثة دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، (بيروت ، 1966م).

23. مصطفى أحمد بن حليم، ليبيا انبعاث امة و سقوط دولة، منشورات الجمل، (ألمانيا، 2003م).
24. مصطفى علي هويدي، الجمهورية الطرابلسية جمهورية العرب الأولى أول دراسة مرجعية في موضوعها، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 2000م).
25. ـــــ الحركة الوطنية في شرق ليبيا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية (طرابلس، 1988).
26. مفتاح السيد الشريف ، الاستعمار الإيطالي لليبيا (بواعثه وأسبابه التاريخية –أعماله ونتائجه) ، دار النشر الليبية، (طرابلس ، 1970م).
27. نقولا زياده، برقة الدولة العربية الثامنة، دار العلم للملايين (بيروت ، 1950 م).
28. ـــــ، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، 1966م).
29. ـــ، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية ،(القاهرة ، 1958 م).
30. نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، مركز جهاد الليبيين والدراسات التاريخية (طرابلس،1988م).

31. هنري أنيس ميخائيل، العلاقات الانكليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الانكليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، (القاهرة ، 1970 م).
32. يوسف سالم البرغثي "الأدوار وإثرها في حركة الجهاد الليبي" مجلة البحوث التاريخية، عدد2، السنة 3، منشورات مركز جهاد الليبيين والدراسات التاريخية ، (طرابلس ، 1981م) .
33. أحمد محمد الشريف حفيد الشيخ محمد بن على السنوسى المؤسس للحركة السنوسية في منتصف القرن التاسع عشر biladuna.blogspot.com
34. أسامة الورفلي ، هل السيد إدريس السنوسي لم يكن صنيعة الانجليز، موقع ليبيا وطننا ، www.watanona.com
35.أرشيف إسلام أون لاين، إدريس السنوسي الملك الصوفي ، https://archive.islamonline.net
36.موقع تاريخ العالم ، الحركة السنوسية في ليبيا ، .bluenight 1962 blogspot.com
37.الحركة السنوسية في ليبيا .211 . موقع تاريخ العالم ،.Bluenight1962.blogspot.com
38.موقع ليبيا المستقبل : من أعلام ليبياlibyaalmostakbal@yahoo.com
39. ليبيا الجديدة: المجاهد /أحمد الشريف السنوسي زعيم وطني ليبي، ومناضل ومجاهد ضد الغزو الإيطالي الليبية في واحة الجغبوب، ليبيا1873-1933 م newlibyablog.blogspot.com/2016/07/blog-post_540.htm
40. استقلال ليبيا، www.onefd.edu.dz –Hl2f1.doc